وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي _المكانة والدور

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:
- شريفي فايزة

إشراف الأستاذ(ة):
- د. بكوش فافة

أعضاء لجنة المناقشة:

قراوي نادية	رئيسا
بكوش فافة	مشرفا و مقررا
سكاكو مريم	مناقشا

السنة الجامعية:

1446ه_1447ه/2025م_2026م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، القائل في محكم تنزيله: {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}، فبفضله وتوفيقه تيسرت السبل، وبعونه وتيسيره أُنجز هذا العمل، فله الحمد أولاً وآخراً."

ثم يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذتي المشرفة الفاضلة الدكتورة بكوش فافة، التي كانت لي نِعم الموجه والقدوة. أُثمّن عالياً نصائحها القيّمة وسعة صدرها، وما أولته لهذا البحث من عناية فائقة وتوجيهات سديدة كان لها أبلغ الأثر في تقويم مسار الدراسة وإتمامها على هذا الوجه. فجزاها الله عنّي خير الجزاء، ونفع بها وبعلمها كما أتوجه بجزيل الشكر الى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول قراءة هذه المذكرة ومناقشتها.

الإهداء

إلى منبع الطهر وأولى قطرات الحنان.

إلى الصدر الذي احتضن أحلامي قبل أن تولد، و اليد التي رعت خطاي منذ صرختي الأولى في هذا العالم إلى أمي الغالية **"طاوش الزهرة"**؛ مدرسة الصبر وريحانة العمر اليكِ يا من سهرتِ لأرتاح، وتعبتِ لأكبر، وبذلتِ سنوات عمركِ في تربيتي ورعايتي بفيضٍ من الحب لا ينضب. أهدي إليكِ ثمرة هذا الجهد، فنجاحي اليوم ليس إلا انعكاساً لدعواتكِ في جوف الليل، وثمرةً لتعبكِ الذي لا تقدره الكلمات.

قائمة المختصرات:

قائمة المختصرات بالعربية:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
مر	مراجعة
ص ص	صفحات متتالية

مقدمة

شهدت بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط حركية علمية وحضارية واسعة، أسهمت في بروز العديد من المجالات المعرفية التي ارتبطت بحياة المجتمع وتطور مؤسساته. وقد عرفت حواضر هذه البلاد نشاطًا فكريًا متنوعًا، انعكس على مختلف مناحي الحياة، فغدت مراكز تستقطب العلماء وطلاب العلم، وتحتضن مظاهر متعددة من الإنتاج العلمي والثقافي.

وتزامن هذا الحراك مع بروز عدد من الشخصيات التي كان لها حضور داخل المجتمع الوسيط، حيث ارتبطت أسماؤها بمختلف المجالات العلمية والعملية، وشكّلت جزءًا من المشهد الحضاري الذي عرفته المنطقة آنذاك. وقد أتاح تنوع البيئة العلمية والثقافية بالغرب الإسلامي ظهور نماذج متعددة أسهمت، بدرجات متفاوتة، في إثراء الحياة العامة داخل المجتمع.

وفي هذا السياق، تبرز شخصية الطبيب باعتبارها إحدى الشخصيات التي ارتبط حضورها بواقع المجتمع الغربي الإسلامي خلال العصر الوسيط، الأمر الذي يجعل دراستها مدخلًا لفهم جانب من جوانب الحياة العلمية والاجتماعية في تلك المرحلة، ومن هنا تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ: «**الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي في العصر الوسيط: المكانة والدور**»، محاولةً التعرف على شخصية الطبيب، وتتبع بعض القضايا المرتبطة به ضمن سياق العصر الذي عاش فيه، وتكمن أهمية هذا الموضوع في إظهار المكانة التي نالها الأطباء في بلاد الغرب الإسلامي وكشف طبيعة مساهمتهم في المجالات العلمية والاجتماعية، مما يعكس مدى أهمية الطب ومهنيّه في المجتمع آنذاك.

تتجلى أهمية البحث أيضًا في تسليط الضوء على المهام التي قام بها الأطباء وتوضيح تنوع وظائفهم ومجالات نشاطهم في الحياة العلمية والاجتماعية، وقد انقسمت أسباب اختيارنا لدراسة هذا الموضوع الى أسباب موضوعية وهي:

أهمية الطبيب باعتباره عنصرًا فاعلًا داخل المجتمع في بلاد الغرب الإسلامي، لما اضطلع به من أدوار متعددة تجاوزت الجانب العلاجي، أيضا إبراز جانب من جوانب الحضارة العلمية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، والكشف عن طبيعة النشاط الطبي ومكانة أهله آنذاك.

ومن دوافع اختيار الموضوع كذلك قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي دراسة مستقلة تجمع بين مكانته وأدواره داخل المجتمع.

وأسباب ذاتية تجلت في:

ميولي نحو دراسة تاريخ الغرب الإسلامي، والاهتمام بالشخصيات العلمية التي أسهمت في ازدهار الحياة الحضارية خلال العصر الوسيط، ودراسة مختلف العلوم، ويأتي هذا الاختيار أيضًا رغبةً في دراسة موضوع يجمع بين البعدين العلمي والاجتماعي، لما يوفره من مجال لفهم أوسع لطبيعة المجتمع الوسيط.

ومن خلال أهمية مكانة الطبيب وتعدد أدواره في بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، يسعى هذا البحث إلى معالجة الإشكالية الرئيسية التالية:

-إلى أي مدى أسهم الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط في ترسيخ مكانته داخل المجتمع وتوسيع مجالات دوره؟

وتتبع من هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الإشكاليات الفرعية، والتي يمكن تحديدها فيما يلي:

-ما المقصود بمهنة الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي، وما أهم خصائصها ومعايير ممارستها خلال العصر الوسيط؟ وماهي صفاته ومعايير اختياره؟

-كيف كان يتم تنظيم الجانب المادي لمهنة الطب، وما المعايير التي كانت تتحكم في تحديد أجر الطبيب؟

-ما طبيعة المكانة التي حظي بها الطبيب داخل المجتمع، وما العوامل التي ساهمت في تكوين هذه المكانة وترسيخها؟

-ما أبرز الأدوار التي قام بها الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي، سواء في المجال العلاجي أو التعليمي أو الاجتماعي؟

-ما أبرز الاختصاصات الطبية التي برز فيها الأطباء في الغرب الإسلامي؟

-ومن الأطباء الذين برزوا في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط؟

ومن أجل معالجة هذه الإشكالية والإجابة عن تساؤلاتها قمنا بإتباع المنهج التاريخي وقد اعتمدت عليه في جمع المادة العلمية وتتبع تطور مكانة الطبيب ودوره في بلاد الغرب الإسلامي.

-وقد سعينا من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن مختلف هذه التساؤلات وفق ما توفر من مادة علمية، وقد اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد خطة تضمنت مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

خُصِّص الفصل التمهيدي لدراسة الإطار العام للطب، حيث تم التطرق إلى مفهوم الطب لغةً واصطلاحًا، وبيان حضوره في القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم تتبع نشأة الطب وتطوره في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس.

اما الفصل الأول فجاء معنون بصورة الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي وقد تناولت فيه الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي، من خلال التعريف به، وبيان صفاته ومعايير اختياره، إضافة إلى التطرق إلى قسم الطبيب وأجرته، ثم إبراز مكانته داخل المجتمع.

اما الفصل الثاني والمعنون بأدوار ومجالات ممارسة الطبيب لمهامه الطبية وقد خُصِّص لدراسة دور الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي، حيث تم التطرق إلى دوره في نقل المعارف الطبية، وإسهامه في إدارة البيرمستانات، إضافة إلى بيان أشكال العلاج التي مارسها، وأماكن ممارسته للمهنة، فضلًا عن أبرز التخصصات الطبية التي برع فيها.

أما الفصل الثالث فعنونته بنماذج من الأطباء وقد خُصِّص لعرض مجموعة من النماذج للأطباء في بلاد الغرب الإسلامي حيث فصلت في أطباء المغرب الأدنى والأوسط ثم الأقصى ومن ثّم تطرقت إلى الأطباء في الأندلس، مع إبراز إسهاماتهم في المجال الطبي.

وختم هذا البحث بخاتمة تضمنت خلاصة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها، من خلال عرضها في نقاط مختصرة تُعدّ إجابات عن الإشكاليات المطروحة في المقدمة.

اعتمدت هذه الدراسة، شأنها شأن باقي الدراسات التاريخية على المصادر التاريخية التي أسهمت في تتبع أخبار الأطباء وأحوالهم، إلى جانب كتب التراجم والطبقات التي شكلت مادة أساسية في التعرف على سيرهم العلمية والاجتماعية، إضافة إلى كتب الطب والحسبة والنوازل التي عكست مكانة الطبيب ووظائفه داخل المجتمع.، فضلاً عن المراجع العربية الحديثة، والرسائل الجامعية، والمقالات العلمية المحكمة، وذلك بغية الإحاطة بالإشكالية المطروحة ومعالجتها من مختلف جوانبها، ويمكن حصر أهم هذه المصادر فيما يأتي:

-كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" "لموفق الدين أبي العباس احمد بن قاسم بن أبي

أصبيعة السعدي الخزرجي" توفي سنة(668ه/1269م)، ويعتبر هذا المصدر من أحسن كتب التراجم الموسوعية المتخصصة في علم الطب وتاريخه، فقد أفادنا في ترجمة بعض الأطباء وذكر أهم المؤلفات الطبية.

-كتاب "طبقات الأطباء والحكماء" لأبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل

(ت377ه/987م)، تناول هذا الكتاب ترجمة للعديد من الأطباء وقد استفدنا منه هو الآخر في الفصل الثالث في ذكر نماذج الأطباء

-كتاب "طبقات الأمم" للعلامة "القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي" (ت462هـ/1069م) يُعد كتابه من أهم ما صُنف في تاريخ العلوم التطبيقية التجريبية والعلوم البحتة، وقد أفادنا بمعلومات قيمة عن التقدم العلمي في المغرب الإسلامي، وأيضاً إنجازات الأطباء لهذه العلوم، وتكمن أهميته في التوثيق التاريخي لأعلام الطب.

-كتاب "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس" للإمام "أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي" (ت488هـ/1095م)، وتبرز أهميته في كونه أصدق وأوثق المعلومات عن العلم والعلماء، وأنه عاصر عصر الازدهار العلمي في الأندلس، وقد أفادنا الحميدي في تراجم علماء الطب في المغرب الإسلامي.

وفيما يخص المراجع والدراسات الحديثة، فيأتي في مقدمتها:

-كتاب "الطب والأطباء بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط المتقدم" ل"وسام حامدي" حيث رافقني هذا المرجع في أغلب فصول المذكرة، وكان منهلاً علمياً ومعرفياً لا غنى عنه في توثيق تاريخ الطب وأحوال الأطباء في تلك الحقبة.

-كتاب "الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي" "لبشير رمضان التليسي" وقد أفادنا هذا المرجع في معرفة البدايات الأولى للطب، وأشهر الأطباء.

-كتاب "الموجز في تاريخ الطب عند العرب" ل"العكاوي رحاب خضر" الذي كان كتابا جامعا وشاملا حول الطب وساعدنا في بحثنا هذا.

وما كانت هذه المصادر والمراجع إلا نماذج عما تم الاعتماد عليه في البحث، أما المصادر الأخرى فقد تم إثباتها في القائمة الخاصة بالمصادر والمراجع.

وفي إطار إعدادنا لهذه المذكرة، واجهتنا جملة من الصعوبات، منها:

-قلّة الدراسات الأكاديمية المتخصّصة التي تناولت موضوع الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي بصورة مستقلة، إذ أنّ أغلب الدراسات تناولته ضمن مواضيع عامة مرتبطة بالحضارة أو العلوم أو التراجم، الأمر الذي صعّب عملية جمع المادة العلمية وترتيبها.

فصل تمهيدي:

نشأة الطب ببلاد الغرب الإسلامي

أولا: الإطار المفاهيمي للطّب:

تعد مهنة الطب من أجل وأشرف المهن الخليقة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأنها تقوم على تخفيف آلام المتألمين والذين يعانون المرض.[1]

والطب لغة: مثلث الطاء وهو علاج الجسم والنفس، كما جاء من خلال المتون المصدرية لغتها الطب بكسر الطاء ومصدرها طب بفتح الطاء تعني علاج النفس والجسم[2]، يقال طبه طبًّا أي داواه وبالكسر الشهوة والإرادة والشأن والعادة[3]، وبالفتح الماهر الحاذق يعمله كالطبيب[4].

ويأتي صاحب المعجم الوسيط ليؤكد ما تقدم سابقًا بقوله الرفق وحسن الاحتيال والسحر والرأي والعادة[5].

ويعرفه **"الفراهيدي"** بأنه السحر والمطبوب المسحور والطب من تطبيب الطبيب والعالم بالأمور[6].

وأما **اصطلاحا**: فوردت عدة تعاريف منها تعريف **"ابن سينا"** بأنه علم بقوانين تعرف منها أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة[7]، هو يقول في أرجوزته:

الطِّبُّ حِفْظُ صِحَّةٍ بُرْءُ مَرَضٍ * مِنْ سَبَبٍ فِي بَدَنٍ عَنْهُ عَرَضْ**

وعرفه **"ابن خلدون"** بأنه صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث المرض والصحة فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية[8]. وذكر **"القلقشندي"** أن

---

[1] ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة، **كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: عامر النجار، دار المعارف، القاهرة 1996، ج 01 ص 11.

[2] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 2005، ص 108.

[3] الفيروزآبادي، مصدر نفسه، ص 108.

[4] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص11.

[5] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج 02 ،مكتبة الشروق الدولية، مصر 2004 ،ص 549.

[6] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين**، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج 03، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003، ص 34.

[7] ابن سينا، **القانون في الطب**، ج 01، مكتبة المثنى بغداد، ص 03.

[8] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تح: سهيل زكار، ج 01، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط، بيروت 2001، ص 650.

صناعة الطب هي علم موضوعه حفظ الأبدان ومقصوده إعانة الطبيعة على حماية الأعضاء[1].

والطب من أشرف العلوم[2] وفيه ذكر الزهراوي أن صناعته طويلة وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح[3]، كما عرفه **"ابن أبي أصيبعة"** بأنه الهام بالرؤيا وهو من الله تعالى.[4]

[1] القلقشندي، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، ج 11، ص 378.

[2] داوود الأنطاكي، **النزهة المبهجة في تشخيص لأذهان وتعديل الأمزجة**، ب ت، ج 01، مكتبة ثقافية،ب ط، بيروت، لبنان، د س، ص 19، محمد كامل حسين، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، منتدى سور الأزبكية، د ط، د س، ص 13.

[3] الزهراوي، **التصريف لمن عجز عن التأليف**، تح : عبد الله عبد الرزاق مرزوقة، عمان، الأردن 2001، ص 2524.

[4] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ،ص12.

وتزخر آيات الذكر الحكيم بإشارات طبية تحث المسلم على السعي في طلب الشفاء والتداوي، إذ يعد هذا السعي جهداً مكتملاً يثاب عليه المرء. وفي هذا السياق يقول الله سبحانه وتعالى﴿ يَخرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَاب مُّختَلِفٌ أَلوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآء لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأيَة لِّقَوم يَتَفَكَّرُونَ (**69**) ﴾ [1]، كما احتوى القرآن الكريم على حكم طبية بلغت شأنا من العظمة، وفي قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ (**80**) ﴾[2].

ويبدو أن الشفاء في الأصل هو من الله، مع الأخذ بالأسباب (الطب والعلاج)، وقد سمي المرض عذاباً وعناءً وأذى من الشيطان[3] لقوله تعالى﴿ وَٱذكُرعَبدَنَا أَيُّوبَ إِذ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيطَٰنُ بِنُصب وَعَذَابٍ (**41**) ﴾[4].

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على أهمية البحث عن العلاج بقواعد علمية تشمل أساليب التغذية والنظافة والتداوي، حيث ذخرت أقواله بتوجيهات وإرشادات حول الطب والحث على التداوي، وفي هذا الشأن نجد أنه جمع الرواة حوالي 300 من الأحاديث الشريفة سميت عندئذ بالطب النبوي.

ومن ذلك ما روي عن **"عطاء بن أبي رباح"** عن **"أبي هريرة"** رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواءً"[5]. وفي حديث **"أبي الزبير"** قال: "لكل داءٍ دواءٌ فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"[6].

ويعني الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله لكل داء دواء تقوية نفس المريض والطبيب، والحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلّق قلبه بروح الرجاء وبردت عنه حرارة اليأس[7].

---

[1] سورة النحل، الآية 69.

[2] سورة الشعراء، الآية 80.

[3] محمد حبش، **المسلمون وعلم الحضارة**، دار افنان، دمشق، دط، د س، ص 40، السيد الجميلي، **الإعجاز الطبي في القرآن**، تقديم فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان 1990، ص 30.

[4] سورة ص، الآية 41.

[5]محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، باب الطب رقم 5678، طبعة جديدة مضبوطة ومصححة، دار ابن كثير، بيروت 2002، ص 1441.

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، رقم 2204، تح : أبو قتيبة نظر محمد فاريابي، دار طيبة، السعودية، مج 02،2006، ص 1050.

[7]ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص12؛ ينظر أيضاً جلال الدين السيوطي، الطب النبوي، تح : حسن محمد مقبولي الأهدل، ط2،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ص 102.

ثانيا: الطب وتطوره في بلاد الغرب الإسلامي:

شهدت بلاد الغرب الإسلامي نهضة فكرية شاملة جعلت منها منارة حضارية ومركزاً رياديا، فقد تبوأ علم الطب مكانة سامية في هذا السياق حيث أولاه المجتمع الأندلسي والمغربي عناية لارتباطه بحفظ النفس، كما اعتنى السلاطين والحكام بهذه النخبة حيث قاموا بدور محوري في دفع عجلة هذا العلم عبر استقطاب أكابر العلماء وفتح قصورهم لتكون حاضنة لهم، كما أسسوا منشآت تعليمية متخصصة.

حظيت بلاد المغرب الإسلامي بنهضة طبية ملموسة واكبت مسار الاستقرار السياسي الذي عرفته المنطقة، وكانت البدايات الطبية كنشأة سائر العلوم العقلية كالحساب والفلك وغيرها

فقد برز الاهتمام الفعلي بالعلوم الطبية مطلع القرن الثاني الهجري _السابع ميلادي، وتحديداً في ظل عهد الولاة، حيث سجلت المصادر التاريخية ظهور الطبيب السرياني **"يحيى بن ماسويه"**[1] المسيحي كأول طبيب يفد إلى القيروان سنة (105هـ/ 722م)، في عهد أسرة المهلبي[2]، ورغم شحّ الإشارات المصدرية للأطباء في تلك الحقبة، إلا أن ذلك لا ينفي وجود ممارسات طبية كانت قائمة ومنسجمة مع تقاليد علمية للخلافة الأموية.[3]

[1] يوحنا بن ماسويه: من علماء الأطباء، سرياني الأصل، عربي المنشأ، خدم هارون الرشيد وجعله أميناً على ترجمة، له أربعين كتاباً في طب، الزركلي، الأعلام، دار علم الملايين، ط 15، بيروت 2002م، ج 8، ص211.

[2] ينتسب آل المهلب إلى قبيلة الأزد، وتعود أصولهم إلى منطقة دبا الواقعة بين عُمان والبحرين، وقد دخلوا الإسلام في عهد الرسول ﷺ.

برزت الأسرة خلال حروب الردة إلى جانب الدولة الإسلامية، ثم اشتهرت لاحقًا بأدوارها العسكرية والإدارية، مما أكسبها مكانة مرموقة في التاريخ الإسلامي نجرس، شجاع جبر، "آل المهلب ودورهم الإداري والعسكري في الدولة العباسية: دراسة سياسية"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد (70)، حزيران/يونيو 2019، ص 263.

[3] التليسي رمضان بشير: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب العربي خلال قرن 4 هـ، دار المدار الإسلامي، ط 01، بيروت 2003، ص 499.

كما بلغ الطب نضجاً لافتاً في ظل الدولة الأغلبية خاصة في عصر "إبراهيم الثاني[1]" (289/261هـ)[2]، وقد تجلى هذا الازدهار في حركة الترجمة والنقل بحيث تُرجم كتاب "بالينوس" (جالينوس)[3] الروماني في علم النبات، والذي نُقل من المشرق إلى "بيت حكمة" برقادة[4]، فصار مرجعاً أساسياً للصيادلة والعشابين [5]

إضافة الى استقطاب الكفاءات فحرص بنو الأغلب على استقطاب كبار الأطباء مثل **"إسحاق بن عمران"**(ت 279هـ) الذي يعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الطبية ببلاد المغرب.[6]

مؤسسات علاجية: شهد عصر زيادة الله الثالث (290ه-296هـ) تأسيس بيمارستان القيروان[7]، كما أقيمت عدد منها لعزل المصابين بالأمراض المعدية والمزمنة حماية للمجتمع.

اما في عصر الرستميين ورغم أن المتون المصدرية لم تولِ الجانب العلمي في الدولة الرستمية حقه من التفصيل إلا أن بالقراءة نشير إلى التسامح والتعايش فبرز أطباء من أهل الذمة في تيهرت حيث كان طالب العلم يرحل إليهم إلى جانب التجارة[8]. علاوة

---

[1] إبراهيم الثاني الأغلبي هو الأمير التاسع من حكام الدولة الأغلبية، تولّى الحكم في فترة شهدت اضطرابًا وفسادًا في أجهزة الدولة.
تميّز بسعيه إلى إصلاح الأوضاع، فعمل على محاربة الفساد وإرساء العدل والأمن والاستقرار، وأسهم في تحقيق نهضة شاملة بإفريقية، ممدوح حسين، **إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي**، دار عمار، ط1، عمان،1997، ص6.

[2] لعكاوي رحاب خضر، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، دار المناهل، دط، بيروت، لبنان، 2000 ص 245.

[3] جالينوس: هو عالم طبيب وفيلسوف بارع في الطب والفلسفة والعلوم الرياضية، عاش في عهد القياصرة الذين ملكوا روما، واشتهر بتجديد علم "بقراط" وشرح كتبه التي استعصت على أهل زمانه، ابن جلجل، **طبقات الأطباء والحكماء**، تح فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ،1955، ص41.

[4] رقادة: ببلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال بناها إبراهيم أحمد بن الأغلب سنة 263هـ، وذكروا أن أحد بني الأغلب أرق وسُهّد عنه النوم أياماً فعالجه إسحاق المتطبب الذي ينسب إليه اطريفل إسحاق فلم ينم فأمره بالخروج والمشي، فلما وصل إلى موضع رقادة نام فسميت رقادة يومئذ واتخذها داراً ومسكناً وموضع فرجة للملوك، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت 1977، ج 2، ص 60.

[5] ديوجي سعيد، **بيت الحكمة**، مؤسسة دار الكتب، ط2، 1972، ص 40.

[6] التليسي بشير رمضان، المرجع السابق، ص233,المرجع السابق، ص490 .

[7] القيروان: قاعدة بلاد افريقية، كانت أعظم مدن المغرب وأكثرها بشرا، الحميري، **الروض المعطار في اخبار الأقطار**، تح احسان عباس، مكتبة لبنان، ط 2 بيروت,بنان,1984 ص ص 486 487 .

[8] محمد عليلي، **الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين**، رسالة دكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر 2015-2016، ص 409.

عن ذلك فقذ عرف الرستميين ببيت العلوم [1] فأسسو مؤسسات علمية ساهمت في استقطاب الكتب والعلماء من المشرق، وبرز منهم علماء مثل **"محمد بن السعيد"**(من أحفاد عبد الرحمن بن رستم) الذي أتقن الطب في الأندلس ثم عاد إلى تيهرت[2] ..

2. الطب في الأندلس:

شهدت العلوم قفزة نوعية في عهد الخليفة **"عبد الرحمان الناصر"[3]**، حيث استقرت الأوضاع السياسية مما نشط الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب، وسار على نهج ابنه المستنصر[4] الذي عرف برعايته للعلماء وإغداق العطايا لهم،كما استقطب كبار الأطباء من المشرق [5]،كما اعتبر خلفاء بني أمية "الترجمة" معركة حضارية لكسب رهان التطور، فلم تكن مجرد نقل نصوص بل كانت صحوة علمية، كما قاموا بتصحيح الأخطاء اللغوية والعلمية في المجلدات القديمة وأضافوا إليها من تجاربهم الخاصة مما أخرج الطب من حيز النقل إلى حيز التجريب .

كما اهتم المرابطون (540-484هـ / 1091-1144م) بعلم الطب خصوصاً في عهد الأمير **"يوسف بن تاشفين"** (480ه-550هـ)[6] فساهموا في تطويره واعتبروا مهنه فعملوا علا شروط تحكمها وتحافظ عليها، فأحدثوا منصب رئيس الصناعة الطبية لمراقبة أعمال الأطباء

---

[1] الدرجيني، **طبقات مشايخ بالمغرب**، ج01، تح إبراهيم طالب، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، 1974،ص65.

[2] إبراهيم بحاز بكير، **الدولة الرستمية (296ه /160 ه) (777م/909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط2،مطبعة عربية ، الجزائر ،1999،ص 412.

[3] عبد الرحمن الناصر لدين الله هو أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ثامن أمراء الدولة الأموية بالأندلس وأول خلفائها، تولى الحكم سنة(300هـ/912م)، وأعلن الخلافة سنة (316ه/929م)،الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، ج8،تح شعيب الأرنؤوط و نذير حمدان، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، لبنان،1996، ص265.

[4] المستنصر: أمير المؤمنين بالأندلس، أبو العاص، المستنصر بالله بن الناصر الأموي المرواني. وبُويع بعد أبيه في رمضان سنة خمسين وثلاثمائة. وكان حسن السيرة، جامعاً للعلم، مكرماً للأفاضل، كبير القدر، ذا نهمة مفرطة في العلم والفضائل، عاكفاً على المطالعة.، الذهبي، المصدر السابق، ص269.

[5] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص122

[6] يوسف بن تاشفين: هو سلطان صاحب المغرب، أمير المسلمين، ومَلِك المرابطين البربري. كان شجاعاً مجاهداً، عادلاً ديّناً، ورعاً صالحاً، معظماً للعلماء ومُشاوراً لهم، ونَفَقَ في زمانه الفقه والكتب والفروع، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج20، تح شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، لبنان،1986، ص124.

أما الموحدون فقد حظي علم الطب باهتمام كبير لدى الحكام، وأتاحوا له الظروف الملائمة لاستمرار في نشاطهم الطبي، فقد كان الخليفة**"أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي"** (580ه_595ه)
(1184م_1197م) بعقد مجالسه بحضور عدد من الأطباء وعلى رأسهم **"أبو بكر بن طفيل (581ه/1184م)**و**"عبد الملك بن زهر"** [1].

[1] عبد الحميد عيية طه عبد المقصود، موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة، د ط، مكتبة الهدى الإسلامية، (دس)، ص.60

الفصل الأول: صورة الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي.

أولا: تعريف الطبيب.
ثانيا: اخلاق الطبيب وصفاته.
ثالثا: أجرته وقسمه (عهده) .
رابعا: مكانته.

يعالج هذا الفصل وضعية الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي من خلال إبراز الجوانب التي أحاطت بمهنته وحددت مكانته داخل المجتمع. فيتناول بدايةً تحديد مفهوم الطبيب كما كان متداولًا، ثم يقف عند الأخلاق والصفات التي كان يُنتظر منه التحلي بها، لما لها من أثر مباشر في ممارسة العلاج وكسب ثقة المرضى. كما يتطرق إلى مسألة أجر الطبيب وما ارتبط بها من تنظيمات وأعراف، فضلًا عن قسم الطبيب باعتباره تعبيرًا عن التزامه المهني والأخلاقي، وصولًا إلى إبراز مكانته الاجتماعية والعلمية. ومن خلال ذلك، يسعى هذا الفصل إلى تقديم صورة واضحة ومتكاملة عن الطبيب، تُبرز حدود ممارسته في إطار مجتمعه.

أولاً: تعريف الطبيب:

يطلق لفظ طبيب على جمع أطباء من حرفة الطب أو الطبابة وهو الذي يعالج المرضى ونحوهم [1]. وجاء في لسان العرب لفظ الطبيب معناه رجل طب وطبي عالم بالطب، والطبيب والرفيق[2].

والطبيب هو الحاذق بتركيب البدن ومزاج الأعضاء والأمراض وأسبابها وأعراضها وعلاجها[3]. وجاء في موسوعة الكشاف أنه عبارة عن شخص أحاط بعلوم الطب، وكان أهلاً لإرشاد الناس وتهذيب ما اعتراهم من نقص[4]، وهو الحاذق الماهر اللبق[5].

وعرفه **"ابن القيم الجوزية"** بأنه الذي يفرق ما يضر الإنسان جمعه أو يجمع فيه ما يضره تفرقه، أو ينقص منه ما يضره زيادته، أو يزيد فيه ما يضره زيادته أو يزيد فيه ما يضره نقصه، فيعيد الصحة المفقودة او يحفظها بالشكل أو الشبه[6]. ويعرفه **"الشيزري"** بأنه العالم بتكوين البدن، والعالم باستخراج الأمراض ومداواتها، ليساوي بين الأمراض

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص 549.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، المصدر السابق، ص 2631؛ ينظر الجوهري، معجم الصحاح، تح: أحمد عطار، ط 04، ج 01، بيروت، لبنان، ص 170.

[3] محمد بن محمد بن أحمد القرشي، **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تح: محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، ط 01، مركز الإعلام الإسلامي 1976، ص ص 254، 255.

[4] محمد علي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح : علي دحروج، ط 01، ج 02، دار مكتبة لبنان 1996، ص 724.

[5] ابن منظور، المصدر السابق، ص 2631.

[6] ابن قيم جوزية، **الطب النبوي**، تح : عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، 1957، بيروت، لبنان، ص 112.

والأدوية في أضدادها، ويخالف بينها وبين كيفياتها، فمن لم يكن كذلك فلا يحل له مداواة المرضى، ولا يجوز له الإقدام على علاج يخاطر فيه[1].

وفي حديث **"عمرو بن شعيب"**[2] عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن". وينبغي أن يكون لهم مقدم من أهل صناعتهم[3].

والطبيب عند الصوفية هو الشخص الذي يكون عارفا بعلم التوحيد، وقادرا على ارشاد وتكميل المريدين كذا في كشف لغات البدن، والطبيب في اصطلاحهم عبارة عن الشيخ العالم والعارف بالطب الروحاني والذي يملك القدرة على ارشاد وتكميل الناس لحفظ صحتهم. [4]

ثانياً: صفات الطبيب:

أجمعت المصادر التي أشارت الى الطبيب على ذكر مجموعة من الصفات التي يجب نبغي ل ان تتوفر ليكون طبيبا حقا وهي مجموعة من الصفات والأخلاق وهي:

- أن يكون تام الخلق، صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيد الرؤية، خير الطبع[5].
- حديث السن، معتدل القامة، عفيفاً شجاعاً، مالكاً لنفسه عند الغضب[6].
- حسن الملبس، ذا رائحة طيبة.

- أن يتحلى بالرفق بالناس، ويحفظ العهود، ويصون الأسرار، يقول **"الرازي"**: "واعلم يا بني أنه ينبغي للطبيب أن يكون رفيقاً بالناس حافظاً لغيبهم كتوماً لأسرارهم"[7].

---

[1] الشيزري، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: السيد الباز العريني، دط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1946، ص97.

[2] عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي: أبو إبراهيم، من بني عمرو بن العاص، كان يسكن مكة وتوفي بالطائف. الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ج2، ط 01، مطبعة السعادة، مصر 1908/1907، ص 289.

[3] أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الديات، باب الطب، رقم 4586، ص243.

[4] محمد علي التهناوي، المصدر السابق، ص1124.

[5] العكاوي، المرجع السابق 330.

[6] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص46.

[7] الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، **أخلاق الطبيب**، تح : دكتور محمد عبد اللطيف، محمد العبد، ط1، دار التراث، القاهرة، مصر 1977، ص 37.

- أن يكون سديد الفهم، حسن التعبير، واضح العبارة، صادق اللهجة[1].

- ألا يفشي ما يطلع عليهم من أحوال لكون السرية من أهم أخلاقياته[2].

- أن يكون نقي السريرة خالياً من الطمع، لا ينظر إلى المداواة من باب المنفعة المادية، وإنما يجعل همه الأول هو معالجتهم وشفاؤهم[3].

- أن يكون سليم القلب، عفيف النظر، لا يخطر بباله شيء من أمور الفساد والأحوال التي يشاهدها في منازل الأعلاء، فضلاً عن أن يعترض إلى شيء منها[4].

- أن يكون بعيداً عن الملذات كاللهو والترف وتعاطي المسكرات.

- أن يكون معتدلاً لا منغلقاً عن الدنيا.

- أن يكون سلوكه قائماً على التوازن بين الرغبة والرهبة[5].

- أن يكون مأموناً على ثقة الأرواح، لا يصف دواءً قاتلاً، ولا يدل على دواء يسقط الجنين، وان يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.[6]

- أن يتوكل على الله، والانتهاء عن العجب والتكبر[7].

- أن يكون عقل الطبيب حاضراً متقناً في معالجة المريض، فبعناية العقل تكون حالته كالبهائم [8].

- أن يكون حريصاً على التعلّم والتعليم، فعلى الطبيب أن يواظب على تطوير معلوماته[9].

---

[1] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 46؛ محمد علي البار، زهير أحمد السباعي، **الطبيب أدبه وفقهه**، ط1، دار القلم، دمشق ،1993، ص 161.

[2] الرهاوي، إسحاق بن علي، أدب الطبيب، تح مريزن سعيد مريزن عسيري، ط 01، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض 1996، ص 40.

[3] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق ص 46.

[4] عكاوي رحاب خضر، المرجع السابق، ص 330.

[5] عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، الطب و رائداته المسلمات ، ط 01، مكتبة المنار، الأردن 1985، ص 64؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 46؛ الرازي، المصدر السابق، ص 66.

[6] عكاوي رحاب خضر، المرجع السابق ص 330، الشيرزي، المصدر السابق، ص 98.

[7] محمد علي البار، المرجع السابق، ص62، العكاوي رحاب خضر، المرجع السابق، ص 330.

[8] الرازي، المصدر السابق، ص 27.

[9] الرازي، المصدر السابق، ص 28.

- أن يعالج الفقراء كما يعالج الأغنياء.[1]

ثالثا: قسم الطبيب:

ظهر في زمن سابق قسم أبقراط[2]، فمال إليه الأطباء وأقبلوا عليه، متلقين إياه بالقبول والتسليم، ومتعهدين بمخالفة ما يناقض مبادئه والعمل بما تضمنه من توجيهات. وقد اشتمل هذا القسم على جملة من الواجبات والآداب الطبية في مقدمتها: صيانة صحة المرضى، والعناية بهم، والحفاظ على سلامتهم كما جسد الطبيب وفق هذه المبادئ "روح الرحمة"، فكان قائماً على رعاية مرضاه دون تمييز، مقدماً عنايته للصالح والمخطئ والقريب والبعيد والغني والفقير والصغير والكبير. وظل حريصاً على طلب العلم فيستمد منه رفعة مكانته ويقدم خدمته لكل من يحتاج إليها[3].

كان هذا القسَم الذي خلّفه لنا الطبيب أبقراط كالقانون، فكان يقسم به كل طبيب، وهناك من الأطباء من يقسمون بقسم طبي خاص قد أولوه من قسم أبقراط على حسب ملائمتهم لهم طبقاً لمعتقداتهم وأحوالهم وظروفهم، غير أن أفكار أبقراط تهيمن على هذا القسَم[4]. وقد عدّل في هذا القسَم موسى بن ميمون الأندلسي[5] وجعله كالدعاء وفيه:"ربي املأ نفسي حباً عميقاً للطب ولجميع الناس، ولا تسمح لأن يلوث التعطش للربح والمجد الباطل فيني، فإن أعداء الحق والظالمين يستطيعون بسهولة أن يقصوني عن إنجاز واجبي الشريف في صنع الخير، ربي دعني لا أرى في المريض إلا آلامه وأوجاعه ولتبقى نفسي

---

[1] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص46، االرازي، المصدر السابق، ص37.

[2] أبقراط: طبيب يوناني قديم، ويطلق عليه "أب الطب". ولد بجزيرة كوس، وتعلّم صناعة الطب من أبيه وجده، ومارسها في أثينا وغيرها من بلاد اليونان، يُنظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 45. ينظر أيضاً: الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، المصدر السابق ص 98. ينظر أيضاً: القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تصحيح محمد الأمين الخانجي الكتبي وأخيه، دط، مطبعة السعادة، مصر، 2005م، ص64. يُنظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 45. ينظر أيضاً: الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، المصدر السابق ص 98. ينظر أيضاً: القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تصحيح محمد الأمين الخانجي الكتبي وأخيه، دط، مطبعة السعادة، مصر، 2005م، ص64.

[3] عبد الكافي توفيق المرعب، العالم أبقراط، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 85، ج2، دمشق، ص 374 - 375. عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، مرجع سابق، ص ص 51 - 52.

[4] عبد الله عبد الرزاق مسعود سعيد، المرجع السابق، ص54ً عبد الكافي توفيق المرعب، المرجع نفسه، ص375.

[5] موسى بن ميمون الإسرائيلي الأندلسي: من أهل الأندلس، يهودي النحلة، قرأ الطب وأجاده وقد أسلم في الأندلس، كان طبيباً حاذقاً وفيلسوفاً متبحراً في العلوم الإسلامية واليهودية،يُنظر: القفطي، المصدر السابق، ص 209.

صافيه نقية قرب سريره ،ربي هب المرضى الثقة بي وبعلمي واجعلهم يتبعوا أوامري ووصايا [1].

وفي بلاد الغرب الإسلامي فكان لازماً على المحتسب أن يأخذ عليهم عهد أبقراط، وهذا ما تداولته كتب "الحسبة، فذكر **الشيرري** أن ينبغي للمحتسب أن يأخذ عليهم عهد أبقراط الذي أخذه عن سائر الأطباء، ويحلفهم ألا يعطوا أحداً دواءً مضراً ولا يركبوا له سماً ولا يصفوا سماماً عند أحد من العامة[2].

[1] عبد الله عبد الرزاق مسعود سعيد، المرجع السابق، ص 54.
[2] القرشي، المصدر السابق، ص256، الشيرزي، المصدر السابق، ص98.

وفيما يتعلق باجره الطبيب فان هذه المسألة تطرح ضمن القضايا التي حظيت بتنظيم دقيق، انطلاقا من مبدأ إستحقاق الأجر، غير أن مهنة الطب لم تتعامل كسائر الحرف، فقد ضبطت بضوابط خاصة من أبرزها ارتباط الأجرة بنتيجة العلاج، أي بمدى تحقق شفاء المريض، وذلك تفادياً لتحويل الممارسة الطبية إلى مجرد وسيلة للكسب المادي.[1]

وقد اتفقت كتب الحسبة[2] والفتاوى على ضرورة التزام الطبيب بالمعايير الأخلاقية والمهنية، بحيث لا تقدر الأجرة إلا بالنظر إلى قيمة العلاج ومدة المداواة وما تستلزمه من أدوية، فلم تشر الى قيمة معينة ضابطة، غير أن هذه الأجرة كانت ترتبط في كثير من الأحيان بنتيجة العلاج أي بتحقق الشفاء، وفي هذا السياق أشار **"ابن سهل الأندلسي"** إلى أن الطبيب لا يستحق أجره إذا يضمن عمله إلى البرء [3]، وذكر **"الشيزري"** في نفس السياق أن الطبيب يأخذ أجرته وكرامته من مريضه، وإن مات حضر أولياؤه عند الحكيم المشهور وعرضوا عليه ما كتبه له الطبيب، فإن رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير من الطبيب أعلمهم، وإن رأى الأمر بخلاف ذلك قال لهم خذوا دية صاحبكم من الطبيب، فإنه هو الذي قتله بسوء صناعته وتفريطه[4].

يتضح من نص **"الشيزري"** أن الطبيب قد يحرم من أجرته بل ويلزم بالتعويض إذا ثبت تقصيره أو خطؤه في العلاج، أيضا في نص العبدري إشارة إلى تجنب الكتابة العشوائية للأدوية بما فيها من أضرار المرضى وإضاعة للأموال.

من جهة أخرى نبه **"الرهاوي"** إلى أن بلوغ الطبيب مراتب رفيعة يقتضي التزاما صارما بأخلاقيات المهنة، إذا إنتقد بشدة من ينصرف الى جمع المال ومنافسة أهل الدنيا[5]،

---

[1] وسام حامدي، الطب والأطباء بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط المتقدم، ط1، زينب للنشر والتوزيع، نابل، تونس 2024، ص12، قاسم إيران، من تاريخ الطب الإسلامي، مجلة الرسالة، العدد783، مصر، ص3، العبدري أبوعبد الله محمد بن محمد العبدري، المدخل، ج4، مكتبة دارا لتراث، القاهرة، مصر، ص136.

[2]

[3] أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي المعروف بـ ابن سهل الأندلسي، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تح الدكتورة نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط 01، ج 01، 1995 - ص 439، وسام حامدي، المرجع السابق، ص212.

[4] عبد الرحمن بن نصر الشيزري، المصدر السابق، ص 98، القرشي، المصدر السابق، ص ص 255 256.

[5] الرهاوي، المرجع السابق، ص 236.

معتبراً ذلك انحرافاً عن جوهر الصناعة الطبية وأكد أن الطبيب الحقيقي هو من يعنى بخدمة المريض لا لغرض الأجرة[1].

ومع ذلك تكشف لنا بعض الروايات عن بلوغ عدد من الأطباء ثراءً كبيراً خاصة من ارتبطت أسماؤهم بالبلاط مثل "**إسحاق بن عمران**" [2]الذي أرسل له السلطان الأغلبي "**زيادة الله بن الأغلب**" المال لإحضاره[3] ، أيضاً "**أحمد بن الجزار**" بعد وفاته وجد له أربعة وعشرون ألف دينار.[4]

ولم يختلف المشهد في الأندلس، فمن خلال المتون المصدرية وكتب التراجم لهؤلاء الأطباء أمثلة جليّة على ثراء بعض الأطباء، أبرزهم "**ابن زهر**"[5] الذي عاصر المرابطين ونال من الأموال مالا يحصى أيضاً الأمر كذلك عند "**الحراني**"[6] وابنه [7]حيث ان الوالد أدخل من المشرق معجوناً وباع للشربة منه خمسين ديناراً[8]، وابنه الذي خلفه وجد له عند مماته أزيد من مائة ألف دينار[9] .

ويذكر "**ابن أبي أصيبعة**" في ترجمته "**للتّرجالي**"[10] أنه استدعي من طرف "**الباجي**"[11] وأن أخاه القاضي "**عبد الله محمد بن أحمد**" لما كان صغيراً أصاب عودا

---

[1] الرازي، المصدر السابق، ص 72.

[2] ينظر ترجمته الفصل الثالث

[3] ابن أبي اصيبعة، الصدر السابق، ص 429، وفيقة احمد السعيد، صالح محروس محمد، إسحاق بن عمران مؤسس مدرسة طب القيروان ودوره في تأسيس الطب الأوربي الحديث، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 7، عدد 2، جامعة بني سوين، مصر، جانفي2023، ص4.

[4] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص431.

[5] انظر ترجمته الفصل الثالث.

[6] الحراني: الذي ورد من المشرق وكان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن، اشتهر بقرطبة، ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 486.

[7] ابنه أحمد بن الحراني، رحل إلى المشرق في دولة الناصر وانصرف إلى الأندلس في دولة المستنصر بالله، خدم بالطب وسكن قصر المستنصر بمدينة الزهراء، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487.

[8] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص ص 486-487

[9] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص487.

[10] التّرجالي: أبو جعفر بن هارون من أعيان إشبيلية، كان فاضلاً في صناعة الطب متميزاً فيها خبيراً بأصولها وفروعها حسن المعالجة محمود الطريقة. ينظر: ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص530..

[11] هو سليمان بن خلف بن سعيد التجيبي الأندلسي الباجي (المولود سنة 403 هـ)، الإمام العلامة، الحافظ، والقاضي ذو الفنون وصاحب التصانيف العديدة، وتعود أصوله لمدينة بطليوس الأندلسية، الذهبي، المصدر السابق، ج18، ص ص435 436.

عينه واخترق السواد حتى أنه يئس من البرء، ولما عرضه للتّرجالي قال له أنا أدفع لك ثلاثمائة دينار وتعالجها فقال والله ما حاجة إلى هذا الذي ذكرته وإنما أعالجه ويصلح، وفعلاً شرع في مداواته إلى أن صلحت عينه وأبصر بها [1].ولم يأخذ منه شيئا وسار على هذه الخطى أيضاً **"أبو بكر بن القاضي بن الحسن بن الزهري"**[2] حيث ذكر في ترجمته أنه يطبب الناس من دون أجرة ويكتب النسخ لهم[3].

ومن هنا نستنتج أن الطبيب لم يكن يسعى وراء الربح المادي بل منهم من اتخذ من الطب طلباً للعيش، ولم تفدنا المصادر المطلعة عليها حول أجر محدد أو ثابت للأطباء.

[1] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص530.

[2] هو أبو بكر بن الفقيه القاضي أبو الحسن الزهري القرشي قاضي إشبيلية مولده ومنشؤه بإشبيلية، وكان جوادًا كريمًا حسن الخلق شريف النفس، قد اشتغل بالأدب وتميز في العلم، وكان أحد الفضلاء في صناعة الطب والمتعينين في أعمالها، وخدم بالطب للسيد أبي علي بن عبد المؤمن صاحب إشبيلية، ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص 535.

[3] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص536 .

رابعا: مكانة الطبيب:

لم يكن حضور الطبيب ببلاد الغرب الإسلامي حضوراً عادياً يمكن حصره في حدود مهنته، ولم تكن مكانته شيئاً يمكن ضبطه في صورة واحدة واضحة، بل بدت كأنها تتحرك بين مستويات مختلفة من التقدير والاقتراب والاهتمام، وسنحاول التوضيح في ملامح هذه المكانة وفهم أبعادها.

- **مكانه الطبيب لدى السلطة:**

تجلت المكانة السامية للطبيب عند حكام الغرب الإسلامي في تلك العلاقة الوطيدة التي تراوحت بين القبول المطلق والمنح الجزيلة وبين فترات حرجة من الغضب والقطيعة، وبالرغم من شح المصادر التي ذكرت هذه العلاقة إلا أن النماذج التاريخية ترسم لنا صورة واضحة لهذا التفاعل [1].

من أبرز النماذج التي وضحت توطد مكانة الطبيب في البلاط الفاطمي، ما ذكره **"إسحاق بن سليمان الإسرائيلي"**[2] عن قربه من **"أبي عبد الله الداعي"**[3] في رقادة، حيث بلغت ثقة الحاكم به أن أدناه وقرّب منزلته بعد أن نجح في علاجه من حصى الكلى بدواء العقاقير المحرقة[4] ، ولم تكن هذه الحظوة مؤقتة بل استمرت مكانته المتميزة مع الخلفاء القائم والمنصور و**"المعز لدين الله الفاطمي"**.

وفي ذات السياق حظي **"علي بن إسحاق بن عمران"** بمكانة المقربين من **"عبيد الله المهدي"**[5]، وكذلك الأمر بالنسبة لـ **"محمد بن أبي خالد الجزار"** [6]و**"أعين بن أعين"** الذي نال شرف مرافقة المعز إلى القاهرة. كما بلغت مكانة **"موسى بن العزار"** وأحفاده حداً جعلهم ركناً ثابتاً في خدمة الحكام الفاطميين ورحل معهم إلى القاهرة[7].

---

[1] وسام حامدي، المرجع السابق، ص215.
[2] انظر ترجمته الفصل الثالث.
[3] أبو عبد الله الداعي المحتسب والشيعي ولد في صنعاء وقتل سنه 911، ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص 480.
[4] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص480.
[5] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص478.
[6] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص481.
[7] وسام حامدي، المرجع السابق، ص215.

واستمرت هذه المكانة الرفيعة خلال العهد الزيري حيث اشتهر الطبيب اليهودي **"إبن عطاء"** كطبيب خاص **"للمُعز بن باديس"**، بينما نال الطبيب الأندلسي **"أمية بن أبي الصلت"**[1] درجة من القرب عند **"الأمير أبي الطاهر يحيى"** جعلته يعتمده كسفير له، وقد خلد ابن **"أبي أصيبعة"** هذه المكانة بأبيات تمدح إخلاصه وعلو قدره:

يُهادِيكَ مَنْ لَوْ شِئْتَ كانَ هُوَ المُهْدَى *** وَإِلَّا فَضَمَّنْتَ المُثَقَّفَةَ المَدَى

وَكُلُّ سَرِيحِيٍّ إِذَا اهْتَزَّ غِمْدُهُ *** تَعَوَّضَ مِنْ هَامِ الكُمَاةِ لَهُ غِمْدَا

تَخَيَّرَ فَرْدًا فِي طِبَاعِ الهِنْدِ شَأْنُهُ *** إِذَا شِيمَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْ يُزَوَّجَ الفَرْدَا
خَلِبًّا أَلِفَتْ غُلْبَ الرِّقَابِ وِصَالَهَا *** كَمَا أَلِفَتْ مِنْهُنَّ أَغْمَادُهَا الصَّدَا
تَرَكْتَ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ رَبَّ مُلْكِهَا *** وَلِلرُّعْبِ مَا أَخْفَاهُ مِنْهُ وَمَا أَبْدَى
سَدَدْتَ عَلَيْهِ مَغْرِبَ الشَّمْسِ بِالظُّبَا *** فَوَدَّ حَذَارًا مِنْكَ لَوْ جَاوَزَ السُّدَا
وَبِالرَّغْمِ مِنْهُ مَا أَطَاعَكَ مُبْدِيًا *** لَكَ الحُبَّ فِي هَذِي الرَّسَائِلِ وَالوُدَّا
لِأَنَّكَ إِنْ أَوْعَدْتَهُ أَوْ وَعَدْتَهُ *** وَفَيْتَ وَلَمْ تُخْلِفْ وَعِيدًا وَلَا وَعْدَا
أَجَلْ، وَإِذَا مَا شِئْتَ جَرَّدْتَ نَحْوَهُ *** جَحَاجِحَةً شِيبًا وَصِبْيَانَةً مُرْدَا
يَرُدُّونَ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ دَوَامِيًا *** يَخِلْنَ عَلَى أَيْدِيهِمْ مُقْلًا رَمِدَا
فَدَتْكَ مُلُوكُ الأَرْضِ أَبْعَدُهَا مَدًى *** وَأَرْفَعُهَا قَدْرًا وَأَقْدَمُهَا مَجْدَا.[2]

كما كان للطبيب داخل فضاء الحكام خاصة ترفع من شأنه، وهذا ما حصل مع الطبيب **"أحمد الحراني"** الذي توجهت إليه حاجة المستنصر بالله لعلاج التخمة[3]،فصنع له الجوارشانات الحارة العجيبة، مما أدى لإغداق الخليفة له بمال عظيم ومكانة رفيعة وحظوة واسعة[4] .

---

[1] ابن ابي صلت: العلامة الفيلسوف كان طبيبا وشاعرا ومجودا مات بالمهدية في آخر سنة 528، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط، ج19، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ص 634-635،ابن ابي اصبيعة ، المصدر السابق، ص501.

[2] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص505.

[3] التخمة: مرض ينتج عنه ثقل بالبطن وحموضة شديدة نتيجة عدم قدرة المعدة على هضم الغذاء بشكل طبيعي، نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء بلأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2013، ص292.

[4] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص487، وسام حامدي، المرجع السابق، ص ص 216-217

كما تجلت مكانة الحكيم "**محمد بن تمليخ**"[1] عند "الخليفة الناصر" ومن بعده إبنه" ال**مستنصر**"كنموذج للطبيب الذي تجاوزت مكانته حدود الطبيب ليصل إلى كبار رجال الدولة وأهل الثقة، فقد جمع محمد بن تمليخ بين مهارته في صناعة الطب وبين سمات الوقار هذا ما قربه لمجالس الخلفاء ولعل ابرز دليل على مكانته هو إختياره من طرف الخليفة للإشراف على بناء جدران قرطبة فولاه النظر في بنيان الزيادة في قبلي الجامع بقرطبة [2]،هذا دليل على أن الطبيب قد كان شريكا في تطور عمران الدولة ولم ينحصر دوره حول العلاج فقط وفيه ذكر ابن "**صاعد**" "رأيت إسمه مكتوباً بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بجامع قرطبة[3].

كما حظي الأطباء زمن المرابطين بمنزلة خاصة منهم "**أسرة بني زهر**"، فقد نال"**أبي العلاء بن زهر**" مكانة رفيعة في دولة المرابطين وسلاطينها، ودليل هذا أنه كان وزيراً مقرباً من البلاط[4]، فقد استدعاه المعتمد للعمل في بلاطه، وحظي أيضاً بالمكانة الرفيعة والذكر الجميل[5].

وهو حال "**أبي مروان بن عبد الملك**"، حيث أشرف على ملوك دولتي المرابطين والموحدين، فحظي لديهم بمكانة عالية [6]واشتهرت أخته "أم **عمرو بنت أبي مروان بن زهر**" بالطب وحظيت بمكانة متميزة عند أمراء الموحدين، وكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج أمراض نسائهم وأطفالهم، وتستفتي في الطب لرجالهم فزادت مكانة إلى مكانتها التي اقتضاها مجدها وشرفها الموصول[7].

اما في العهد الموحدي، ارتقت مكانة الأطباء حتى تداخلت رتبهم العلمية مع الرتب السياسية. فقد كان الخلفاء الموحدون (مثل "**أبي يعقوب يوسف**" و"**أبي يوسف يعقوب المنصور**") يقربون الأطباء ويستشيرونهم في أمور الدولة العامة، لا في الشؤون الصحية

[1] محمد بن تمليخ: من سكان ربض مسجد طاهر خدم الناصر وله في الطب تأليف حسن سماه كتاب الأشكال، ينظر: ابن جلجل، المصدر السابق، ص 108.
[2] ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص80، ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص491، ابن جلجل، المصدر لسابق، ص108، وسام حامدي، المرجع السابق، ص217.
[3] ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص80.
[4] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص ص 517-518، نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص162.
[5] ابن ابي اصبيعه، المصدر نفسه، ص519.
[6] ابن ابي اصبيعه، المصدر نفسه، ص521.
[7] نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص163.

فحسب، وصلت هذه الحظوة إلى حد إطلاق لقب "الوزارة" على كبار الأطباء،كان الطبيب يرافق الخليفة في أسفاره وحروبه، ويكون عضواً دائمًا في "مجلس الطلبة" (وهو مجلس يضم صفوة العلماء والسياسيين لاتخاذ القرارات المصيرية)[1].

وفي دولة بني زيان، فالسلاطين كانوا يقربون إليهم الأطباء الماهرين الحاذقين الكاتمين للسر، فنجد الكثير من الأطباء داخل البلاط لعلاج السلاطين، وهذا بناءً على وصية **"أبو حمو موسى الثاني"**[2]حيث أوصى ابنه باتخاذ لنفسه طبيباً يكون حاذقاً عالماً وعاقلاً وناصحاً، وجاء في قوله: "يا بني اختر لنفسك طبيباً ماهراً حاذقاً أديباً فاضلاً، ثقة صحباً ناصحاً، وفيهما فإن اتخاذ الطبيب فيه قوة للقلب وراحة للنفس"[3].

ونظراً للمكانة الرفيعة التي تبوأها الأطباء، فقد أتيحت لهم فرصة لتطوير ملكاتهم العلمية وهذا من خلال استفادتهم من مقتنيات القصور[4]. ولم يقتصر حضورهم في البلاط على الجانب المهني بل تقلدوا مناصب عليا في البلاط مدفوعين بما عرف عنهم من نزاهة وعفة أهلتهم لنيل الثقة المطلقة للسلاطين لدرجة السماح لهم بالدخول إلى الحريم لعلاجهن[5]، ومن الذين تقلدوا المناصب **"موسى بن سموئيل الإسرائيلي"**[6] وأصبح الطبيب الخاص بالبلاط الزياني والمقرب الى أمراءه [7]وغيره خاصة من الأطباء اليهود،

[1] يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابيطين والموحدين، تر محمد عبد الأعنان، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،1996، ص ص 258-259

[2] أبو حمو موسى الثاني: هو موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بن زيان، من ملوك بني زيان العسقلاني، أبناء الغمر بأخبار العمر، تح حسن الحبشي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهره، مصر،1998، ص402.

[3] أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك في أخبار الملوك، دط، دت، د د ن، دس، ص20.

[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر،2002، ص240، قاسمي بختاوي، الطب والأطباء بتلمسان في العهد الزياني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج2، العدد4، ديسمبر 2016.

[5] عبد الله عبد الرزاق مسعود سعيد، المرجع السابق، ص64.

[6] موسى بن صومائيل الإسرائيلي: طبيب يهودي وفد على تلمسان من الأندلس، عرف باسم الأشقر اليهودي، لازم السلطان محمد بن ابي ثابت ومهر في صناعة الطب، ينظر عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ص249.

[7] عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص247

فقد حظو بمكانة رفيعة لدى السلاطين خاصة في عهد السلطان العاقل **"أبو تاشفين أبو عثمان" الزياني** حتى أقام لهم أحياء خاصة عرفت بحارة اليهود[1].

- **مكانته لدى العامة:**

لم تكن مهنة الطب في الغرب الإسلامي مجرد صنعة للنخبة أو وسيلة للكسب المادي فحسب، بل كانت ملاذاً للفقراء والعامة من الشعب، فقد حرصت فئة خيرة من الأطباء -الذين علوا شرف الصنعة على المنفعة- على علاج فئات معوزة والغرباء ممن لا سند لهم، بأجور زهيدة وحتى دون مقابل، وهذا ما مثل تلاحمهم المباشر بآلام الفقراء.

وهنا تجلت مكانة الأطباء عند العامة[2]، ويعد **"أبو عمر هشام بن مسرور"** صاحب الفرن [3]نموذجاً حياً لهذه المكانة، إذ كان بتواضعه الجم يقوم بنفسه على نظافة المرضى وتقليم أظافرهم وتلبيسهم وإطعامهم بيده، مما جعل الطبيب في نظرهم هنا رمزاً للرحمة قبل العلم[4].

كما تعززت هذه المكانة حين كان الأطباء يبادرون بأموالهم الخاصة لخدمة المعوزين وعلى مقدمتهم **"أبي إسحاق السبائي[5]"** الذي تخصص في طب العيون للمساكين مجاناً[6]، **وابن الجزار** الذي خلّد هذه العناية من خلال كتابه "طب الفقراء والمساكين"[7] واصفاً حلولاً علاجية ميسرة تناسب إمكاناتهم البسيطة.

---

[1] رقاد مسعودة، عليلي محمد، الأطباء اليهود في الدولة الزيانية افرايسم الكاوة، انموذجا، مجلة عبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، مجلد5، العدد1، يناير، 2022،ص 300.

[2] وسام حامدي، المرجع السابق، ص220.

[3] المالكي، رياض النفوس، تح بشير البكوش، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص147، وسام حامدي المرجع السابق، ص221.

[4] وسام حامدي، المرجع السابق، ص221.

[5] أبو إسحاق إبراهيم بن احمد السبائي، من علماء المتعبدين، عرف بمكانته في العلم والعقل وفي ايمانه قيل لو وزن إيمان إسحاق بإيمان أهل المغرب لرجحهم، ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1996، ص141، المالكي، المصدر السابق، ص 469.

[6] المالكي، المصدر السابق، ص501.

[7] كتاب طب الفقراء والمساكين: وهو مؤلف لإبن الجزار وفيه علاج العلل بلأدوية، التي يسهل وجودها بأيسر كلفة وأخف مؤونة، لينال منافعها عامة الناس، وأهل الفقر والمسكنة منهم، ينظر إبن الجزار، طب الفقراء والمساكين، تح الراضي الجازي وفاروق عمر العسلي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت

هذا الحال لم يختلف عن أطباء السلطة والبلاط فنجد **"الحراني"** يستأذن الخليفة **"الحكم المستنصر"** في توزيع فائض الأدوية والأشربة التي كانت تفيض عن حاجة القصر على المرضى والمساكين، بينما اشتهر **"الوليد الكتاني"** بقرطبة بكونه محباً للعامة حتى لقب بطبيب العامة فكان يخصص أوقاته لعلاجهم ومداواتهم[1].

- **مكانته لدى الفقهاء:**

يجد الناظر في تاريخ الفكر الإسلامي أن مكانة الأطباء عند الفقهاء لم تكن على صورة واحدة، بل انقسمت تبعاً لمنزع الفقيه وعلمه. فقد حظي الطب بتقدير وافر لدى جمهور الفقهاء الذين رأوا فيه علماً يتفق في أبعاده مع ما جاء في الطب النبوي وما قررته الحضارات القديمة، وقد ذهب فريق من الفقهاء إلى جعل العلوم الطبية جزءاً أصيلاً في الحفاظ على مقاصد الشريعة لارتباط الطب الوثيق بحفظ (النفس، العقل، النسل، الدين)، معتبرين أن استقامة أمر المجتمع وصلاح أحواله منوط بوجود ناس أصحاء، وهو ما جعل الطب من أكثر العلوم العقلية قبولاً ورواجاً لدى أهل الفقهاء، باستثناء قلة منهم، وتجلت هذه المكانة في الجانب العملي، من خلال ملازمة بعض الأطباء أمثال **"علي بن ظفر للفقيه القيرواني" "أبو عبد الله الأبزاري"** حين كان عليلاً، وما ذكره **"ابن ناجي"** إلى دور الكحال في علاج الفقيه القيرواني **"عبد الله بن أبي الفقيه"** و **"أحمد بن عوانة وإبنه"**[2].

هذا بالإضافة إلى أن عدد من هؤلاء الأطباء الذين جاء ذكرهم في تراجم الأطباء أنهم كانوا يلازمون فقهاء ويحضرون مجالسهم أمثال **"ابن زهر"** الذي لازم **"أبي بكر بن العربي"** لسبع سنين وسمع الحديث منه، وقرأ عليه المدونة في مذهب مالك. وقد سار على درب **"أبو مروان عبد الملك بن زهر"**، فقد درس الطب والفقه على والده، وسارت عائلة زهر على نهج أبيهم الأكبر فكان فقهاً في حد ذاته وقد تعمقت هذه الفجوة بسبب

الحكمة، تونس،2009، ص31، ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص482، بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص506.

[1] وسام حامدي، المرجع السابق، ص222.

[2] وسام حامدي، المرجع السابق، ص222.

قرب هؤلاء الأطباء مثل "**إسحاق بن عمران**" و"**عبد الله الكتاني**" و"**أحمد بن جزار**" من حواشي الحكام والأمراء، وانعزالهم عن عامة الناس، مما جعل الفقهاء يحذرون منهم، بل وربما حرضوا العامة عليهم خوفاً من تأثير علومهم[1]، وهنا تبرز قصة "**الفقيه الهواري**" مع الطبيب "**ابن الجزار القيرواني**" كنموذج لهذا الصراع، حيث رفض الفقيه العلاج ووصفه بالدجال. وقد كان "**لابن الجزار**" مؤلفاً بعنوان "طبقات علماء السنة" ربما تقرباً من طبقة الفقهاء، والملاحظ أن أغلب أطباء البلاط لم تكن تجمعهم علاقة بالفقهاء.[2]

[1] وسام حامدي، المرجع نفسه، ص223.
[2] وسام حامدي، المرجع نفسه، ص ص 223 224.

الفصل الثاني: دور الطبيب ببلاد الغرب الإسلامي

أولا: دوره في نقل المعرفة الطبية

ثانيا: دوره ادارة البيرمستانات

ثالثا: دوره في علاج المرضى

- **طرق العلاج.**
- **أماكن العلاج.**

رابعا: أبرز التخصصات الطبية.

تجلى دور الطبيب ببلاد المغرب الإسلامي ضمن سياق اجتماعي وعلمي متداخل، حيث لم يكن مقتصرًا على جانب واحد محدد، بل ارتبط بمجموعة من الممارسات التي عكست حضوره داخل المجتمع وفاعليته في تلبية حاجاته الصحية، كما أن الحديث عن هذا الدور يفتح المجال أمام فهم أعمق لطبيعة ممارسة الطب، فكيف كان دور هذا الطبيب؟

أولا نقل المعرفة الطبية::

اضطلع الطبيب بدور محوري كحلقة وصل أساسية في نقل المعرفة الطبية وتطويرها، حيث تحول من مجرد ممارس للمهنة إلى معلم ومنظم لمهنة الطب، فقد أدار الأطباء دروسًا تعليمية في المساجد[1] وبيوتهم عملو فيها على شرح عملية التطبيب وتحفيظهم أصول الطب اليوناني والعربي وفهم معانيه،[2] وقد انشأ الخلفاء العديد من المدارس الطبية، وكان الطبيب يلقي على الطلاب الأصول النظرية لمهنه الطب عبر الكتب المترجمة في الطب او التابعة لها ، وكذا يمكن وصفه بالجانب النظري، أما التطبيقي فقد كان الطبيب يسير مع مجموعة من الطلاب ويراقبونه وهو يفحص مريضاً أو يصف دواءً أو يجري عملية جراحية، كما كان يتم تدريبهم في جولات على المرضى ليعلمهم طرق الفحص ومراقبة ملامح الوجه ومعاينة عينات البول ومن بعدها يسمح الطبيب الحكيم لطلابه بتجربة فحص المرضى فما ان نجحوا اذن لهم بفحص المرضى وإعطائهم العلاج [3].

كما كان لبيت الحكمة قسم خاص بتدريس الطب، فضلاً عن احتضانه للمناظرات العلمية، ويتولى هنا التدريس أشهر الأطباء أمثال إسحاق بن عمران الذي وفد معه من الشرق كان يقوم بتدريسها وشرحها وإلى جانبه الطبيب **"زيادة بن خلفون"** الذي كان طبيباً في البلاط ثم أصبح عضواً في هيئة تدريس الطب ببيت الحكمة [4]در بالذكر هنا الطبيب ابن الجزار الذي لازمه **"أبو حفص عمر بن بريق"** لستة أشهر تعلم فيها أصول الطب، كما

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 145.

[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام الى العصر الحاضر، ج2، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،1987، ص282,

[3] أبو عبد الله كريم، الطب في المغرب الأوسط الواقع والمؤسسات، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 10, العدد1، جامعة أبو بكر بلقايد تمسان، الجزائر، 2024، ص 17.

[4] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1977، ص 211، عبد المجيد الدجالي، القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات العلوم االإنسانية و الاجتماعية، المجلد 40، العدد2، 2013، ص257.

شمل دوره تدريب الطلاب على صناعة وتركيب الأدوية وهذا الأمر كان يمكن لطلاب من اكتساب خبرة أكثر في تخصصهم، وبعد هذا يمكن للطبيب أن يمنح إجازة لطلبته لمزاولة مهنة الطب.[1]

ثانياً: إدارة البيرمستانات :

البيمارستان كلمة من أصول فارسية،[2] وهي بفتح الراء وسكون السين، مركبة من لفظين، بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، وستان وهو المكان أو الدار، ومنه يمكن القول إنه دار لمعالجة المرضى[3]، وقد اختصرت كلمة بيمارستان فيما بعد وصارت تلفظ مارستان[4]، ويرأسه رئيس الأطباء وهو الذي يشرف على جميع أقسام المارستان وأطبائه ويأمرهم بممارسة الطب، لذلك يقع الاختيار على من يكون ذو كفاءة طبية عالية[5]، وبذلك يكون هو المتحدث باسمهم في الإذن بالتطبيب والعلاج، وقد ذكر لنا القلقشندي المهام التي وجب عليه القيام بها وهي :تلتبس في هذه الرياسة ناظراً في مصالحها مطلعا من شهاب فضله ما يزين أفقها متفقداً أحوال مباشريها متلمحاً أحوال المستقبل بأعبائها والداخل فيها سالكاً في ذلك سبيل تقدمه من رؤسائها حاكماً، في أمور مالها جرت به العادة المستقرة بين أكابرها وعلماءها، مطارحاً ما قدمت هجرته فيها بما يقتضي له مراجعة أصوله ملزماً من ظهر قصوره فيها بالتدرب إلى حد لا يقع منه له ولـ حصوله ....آذنا بعد ذلك في التصرف إن ترقى عمله باستحقاقه إلى رتبة تعينه وليعط هذه الوظيفة حقها من تقديم المبرزين في علمها[6].

كما كان لكل قسم من قسم المارستان رئيس يدير شؤونه ويشرف على عمل موظفيه من أطباء بمختلف التخصصات، وقد قسم لـ جزء خاص بالنساء وخاص بالرجال ليضمن

---

[1] احمد عيسى، تاريخ البيرمستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، 2012، ص 172.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، جً13، ص79.

[3] دهمان محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، ط5، بيروت ،1990، ص41، الزناتي أنور محمود، ، قاموس المصطلحات التاريخية، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2011،ص73.

[4] عبد الله بابا مؤمن أنيس: البيرمستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1ه_656ه) (622م_1258م) رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ و الآثار، كلية الأداب، الجامعة الإسلامية، غزة ، ،2004 ص 13.

[5] احمد عيسى، الرجع نفسه، ص 172.

[6] القلقشندي، صبح الاعشى، ج11، دط، دار الكتب السلطانية، ص377.

الاطمئنان عليهم في أي وقت من اليوم[1]. ولم تقتصر هذه المارستانات على العلاج فإلى ما اضطلعت به البيرمستانات من وظيفة علاجية تمثلت في مداواة المرضى ورعايتهم، فقد أدّت كذلك دورًا تعليميًا بارزًا؛ إذ غدت بمثابة مؤسسات علمية تجمع بين التعليم الطبي والصيدلي، حيث كانت تُعقد فيها الدروس وتُهيأ فضاءات مناسبة لتلقي الطلبة معارفهم في أجواء هادئة، بينما يتمّ في حالات التطبيق والتدريب نقلهم إلى البيمارستان، أو العكس، بحسب طبيعة التعلم. وكان يحضر هذه المجالس التعليمية الأطباء والتلاميذ، مصحوبين بالآلات والكتب، لتتبع الشرح والمناقشة، قبل أن ينخرطوا في حوار علمي يعمّق الفهم. ومن الشواهد على ذلك ما أورده **"ابن أبي أصيبعة"**، إذ أشار إلى ملازمته للأطباء داخل البيمارستان، حيث كان يراقب كيفية استدلالهم على الأمراض انطلاقًا من أوصاف المرضى، ويشاركهم البحث في تشخيصها وطرق مداواتها[2].

كما لم يقتصر دور البيمارستان على ذلك، بل كان يضم مكتبات غنية بخزائن الكتب، تحتوي على أشهر المؤلفات الطبية التي يرجع إليها الطلبة والأطباء للاستفادة منها. وفي ضوء ذلك، يتضح أن البيمارستانات اضطلعت بأدوار متعددة، شملت العلاج والرعاية وتقديم العون، فضلًا عن احتضان الفقراء والمساكين، إلى جانب وظيفتها التعليمية التي جعلت منها مؤسسات تُدرّس فيها علوم الطب وتُكوَّن فيها الكفاءات الطبية[3].

وقد تخرج منها الكثير من الأطباء في تخصصات شتى، ويعتبر مارستان الدمنة بالقيروان أول مارستان في بلاد المغرب وقد بناه الأغالبة في حارة الدمنة فأخذت نفس التسمية وأصبحت تعرف بمدينة القيروان أوائل القرن (3هـ - 9م)[4].

وكان بارمستان مراكش الذي أسس على يد **"المنصور بن يوسف الأمير الموحدي"** 585 هـ ومن الأطباء الذين خدموا فيه **"أبو الوليد بن رشد"** و**"ابن رشد الحفيد وابنه"**، و**"أبو إسحاق إبراهيم الداني"** الذي كان رئيساً للبيمارستان وخلفه ولداه في الوظيفة وكذلك في بجاية أقاموا فيها بيمارستان أحضروا الأطباء، ولما وصلت السلطة إلى المرينيين توسعت حركة بناء البيمارستانات وصارت مدن كثيرة تحتضن هذه المؤسسات [5].

[1] عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، ص242.

[2] مصطفى الصباعي، من روائع حضارتنا، دار السلام، ط1، القاهرة، مصر، 1998، ص ص223 224.

[3] عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص159.

[4] ابن الجزار القيرواني، أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، تحقيق: سلمان قطاية، دار الرشيد للنشر، حلب، سوريا، 1979، ص42.

[5]

أما في الأندلس، فقد اهتم بنو أمية ببناء البيمارستانات فيها والدليل على وجود بيمارستانات هو بروز أطباء نابغين، وقيل عن بيمارستانات قرطبة أن قرطبة لوحدها كان بها خمسين مستشفى وفي غرناطة أيضاً كان بيمارستان أسسه **"محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج"** ثامن ملوك دولة بني نصر بين الأحمر في حدود 767 / 1365 م[1].

ثالثا: دوره في العلاج:

احتل الطبيب مكانة رفيعة بصفته الحارس على استقامة الأبدان فقد كان منظماً للحياة الصحية بمفهومها الشامل، وقد تجلى دوره العلاجي في الجمع بين الحكمة والممارسة، وقد انقسم هذا الدور في العلاج إلى:

- **العلاج بالأغذية:**

تُعد التغذية من الأساليب الطبية الراقية في المعالجة الوقائية من الأمراض، إذ تميز الأطباء المسلمون بميلهم في العلاجات إلى الأغذية الدوائية أكثر منه إلى الأدوية، إلا عند الاضطرار[2] وقد تجلى دور الطبيب هنا في ميله نحو الأغذية الدوائية وإيثارها على المركبة التي لا يلجأ إليها إلا عند الضرورة القصوى[3] مع توجيه المرضى نحو الاقتصار على الأغذية مع اهتمام خاص بتقديم أنواع الطعام وترتيبها، ويقد اهتم هنا في دراسة طبائع الأكل لمعرفة ما ينفع الجسم وما يضره ليعطي للبدن ما يحتاجه من قوة معتمداً على قدرته في التمييز بين جوهر الغذاء الذي يبني الأعضاء، كما برز دوره في أوقات الأوبئة من خلال وضع نظام غذائي يحمي الناس يعتمد على الأطعمة الملطفة[4]، وفي هذا نجد قول **"اسحاق بن عمران"**: "إن السبب الأول الذي دعا الأوائل إلى الكلام في طبائع الأغذية هو أنهم لما اعتنوا بالبحث عن صحة وأسبابها والأمور الداعية إلى حفظها وجدوا الحياة مفتقرة إلى الأمرين أحدهما إعطاء ما من الغذاء ما يصلحها مما به قوامها وقوامها، والآخر نفي ما

[1] محمد الخطابي العربي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامي، دار المنار، بيروت، لبنان، 1994، ص92.
[2] بودالية توتية، بلمداني نوال، اشكال العلاج الطبي في الأندلس خلال القرنين 4-5ه/10-11م، مجلة الدراسات، العدد07، جوان2015، ص 105.
[3] عاشوري قمعون، صديقي محمد، الطقوس والمعالجات الإستشفائية من أمراض واوبئة في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق5-7ه/ 11-13م، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد17، العدد02، جوان2021، ص ص 150 151.
[4] بودالية توتية، المرجع السابق، ص106.

يجتمع في الأبدان من قسم الغذاء المخالف لمزاجها [1]والمقصود هنا أن يعطى الإنسان ما يحتاجه من الغذاء ويبعد عنه مالا يصلح" ولم يكن علاج المرض يقتصر على العلاج بالأدوية فحسب، بل حتى من خلال الوقاية؛ حيث نجد أن الطبيب إسحاق بن عمران كان ينصح مرضاه بالحمية لتخفيف لحم الجسد وإذابة الشحوم، وبالتخفيف من تناول الأطعمة والأشربة المؤدية للسمنة بعد سن الأربعين وعدم الإفراط في الجماع، كما نصح بممارسة المشي من أجل تنقية الجسد من مسببات المرض[2]. كما كان من النصائح الطبية اجتناب الأطعمة اليابسة لأنها تضر بالمعدة، وإذا كان ليناً رطباً لتفادي المرض مما أكلته المعدة ولم يؤلمها."[3] . كما ان الأغذية كان لها مفعول في الجانب الجمالي ومن امثلة هذه نجذ قول إسحاق بن عمران في الزعفران.[4]

وقد ظهرت مؤلفات عديدة في إبراز أهمية الاعتماد على الغذاء في التداوي ولعل أقدم كتاب الذي **"لعبد الملك السلمي الإلبيري"** (253هـ - 767م) وكتاب الأغذية والأدوية، وكتاب الأغذية **"لابن البيطار"**[5].

- **العلاج بلأدوية :**

يعد العلاج بالأدوية من ثاني الطرق المستخدمة في التداوي حيث تبدأ عملية العلاج هنا بالأدوية المفردة والتي تتعدد مصادرها ويتم أخذها من الطبيعة سواء من النباتات أو حيوانات أو مواد معدنية دون خلطها مع دواء آخر، في حالة عدم نفعها يتم دمج الأدوية أخرى وهكذا تصبح أدوية مركبة. وقضية العلاج بالأدوية المفردة دعا إليها الطبيب المجوسي **"علي بن العباس"** (375ه-994م) حيث قال "أن الأفضل العلاج بدواء خفيف فلا تعالج بدواء قوي ولا دواء مركب"[6]. وقد ساهم الطبيب هنا في الكشف عن المقاييس مصنفة لهذه الأدوية ومدى تأثيرها على الجسم وقوة فعاليتها في معالجة الأمراض عن طريق

[1] إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، الأغذية والأدوية، تح محمد الصباح، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان،1992، ص11.
[2] المصدر نفسه، ص 473.
[3] المصدر نفسه، ص 455.
[4] المصدر نفسه، ص 492.
[5] فتيحه تريكي، قراءة تاريخية في الصناعات النباتية ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، المجلد 9، العدد3، نوفمبر2019، ص98.
[6] بودالية تواتية، المرجع السابق، ص104.

التجربة في مزاولة المهنة ومن هنا جاؤوا بامتحان الدواء من التجربة على الحيوان، وقد تمكن أطباء المغرب الإسلامي من السيطرة على نزيف الدم الناتج عن الجروح، وذلك باستعمال مساحيق معقّمة استخلصوها من بعض النباتات الطبية، ومن أبرزها مسحوق اليقطين ودقيق الفول، إضافة إلى اعتمادهم على الثلج أو الماء البارد لإيقاف النزيف. أما في معالجة القروح وتضميدها، فقد لجؤوا إلى استخدام الزيت المغلي، والقطران الساخن، والحناء، والفحم، وصمغ الصنوبر للقضاء على جراثيم التعفن، كما عالجوا أمراض الأذن بمزيج من الجاوي والزعفران والزيت[1].

وفيها ظهر عديد من المصنفات على رأسهم مؤلفات **"ابن زهر"** السيرة المساواة والتدبير، والأدوية المفردة **"لابن جلجل"**، ومقالة في الأدوية **"لابن وافد"**[2].

- **العلاج بالجراحة:**

تعتبر الجراحة وسيلة من وسائل العلاج التي اعتمدها الطبيب في عملية المداواة وتتم هذه الجراحة في حال عدم نفع الدواء، أو في حالة مرض يتطلب الجراحة ويجب على من يزاول الجراحة أن يكون ذو خبرة في التشريح لمعرفة أعضاء جسم الإنسان واتصالها والأعصاب والعضلات وفي هذا الصدد قال **أبقراط** أن الأطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل ولاسيما صناعة اليد[3] والمقصود هنا أن عدد الجراحين قليل وقد وجدت الجراحة أوجها عند الزهراوي في الأندلس، فابتكر طرق جديدة للجراحة وكان أول من اخترع زراعة الأسنان وأول من أشار إلى ربط الشرايين في الجراحات الدقيقة وخلد كل هذا في مؤلفه المقالة الثلاثون التي خصصها للجراحة وعلى خطاه سار خالد بن زيد (330هـ) فكان جراحاً باهراً.[4]

رابعاً: أماكن العلاج:

تعددت أماكن العلاج والمداواة في بلاد المغرب الإسلامي على حسب تعدد طبقات المجتمع، فانقسمت إلى أماكن علاج خاصة وعامة وهي:

[1] بودالية تواتية، المرجع السابق، ص108.
[2] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص521.
[3] سهلة حليمة، تاريخ الطب في الحضارات القديمة، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 10، العدد2، ديسمبر2024، ص304.
[4] حنان عبد الفتاح مطاوع، علم الجراحة في الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، مجلد 7، العدد7، 1999، ص441.

- **منازل الأطباء:**

تشير المادة التاريخية المتوفرة إلى أن اتخاذ المنازل كدور للعلاج هي بمثابة تقليد عريق، مع تطور الطب، وبما أن نخبة من الأطباء انصرفوا لخدمة البلاط، فقد اتخذ البقية من بيوتهم عيادات خاصة لاستقبال العامة، وكانت أكثر الدور استمرارية، فلم يقتصر دورها في الاستشارة فقط بل شمل علاجهم فيها ولعل أبرز الأمثلة هو الطبيب **"ابن ملوكة"** أواخر القرن 3 - كان يعالج مرضاه في منزله ووضع على باب داره ثلاثين كرسياً لقعود الناس المنتظرين لدورهم[1]، وهو حال **"ابن السمينة القرطبي"** الذي ظل يطبب الناس في منزله رغم مرضه بالنقرس، فكان يزوره مختلف الطبقات من الناس. واستمر هذا النهج في القرن الخامس الهجري مع أطباء كبار مثل **"ابن الجزار"** (ت 437 هـ / 1044 م)[2] **و"ابن الهيثم"** ثم **"الشريف الإدريسي"** (446 - 450 هـ) الذي تفرغ للمرضى في بيته بعد تركه خدمة بني ذي النون[3]. وقد وجد أن المصادر أغفلت ذكرهما لا يعني توقفهما، بل ربما غفل عنها مؤسسات علاجية فاق صيتها الشهرة وأغفلت دورها الطبي.

- **دكاكين الأسواق:**

شهد نهاية القرن الخامس هجري تحولا لافتا في خارطة التطبيب حيث برز نمط جديد من أماكن التطبيب، تتمثل في دكاكين الأسواق، حيث تميزت هذه الدكاكين عن العيادات المنزلية التقليدية بكونها أكثر انفتاحا وقربا من عامة الناس، إذ لم تكن مجرد عيادات للفحص فحسب، بل تحولت إلى مراكز جمعت بين التشخيص وبيع الأعشاب وتحضير الأدوية.

وذكر السقطي وجود دكاكين متخصصة في تركيب الأدوية ومنح الفحص والعلاج[4]، ومن الأطباء يوسف بن فتوح في فاس واحمد بن محمد بن مفرج الإشبيلي (ابن الرومية ت 637 هـ / 1239 م) الذي كان يمتلك دكاناً واسعا لبيع الأعشاب ونفع الناس بعلمه فقصدوه لثقتهم في دينه[5] .

---

[1] احمد حقي، مؤسسات العلاج في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، المجلد8، العدد01، 2017 2018، ص32.

[2] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص297.

[3] ابن جلجل، المصدر السابق، ص97، احمد حقي، المرجع السابق، ص32.

[4] دندنش عصمت، الاندلس في نهاية المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص188.

[5] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص312، احمد حقي، المرجع السابق، ص33.

وفي القرن الثامن هجري تعاظم دور هذه الدكاكين وتصدرت مدينة سبتة المشهد بوصفها من أكثر المدن احتواءً لها، حيث امتلك مشاهير الأطباء حوانيت خاصة بهم، ومنهم محمد بن مقاتل (ت 764 هـ / 1363 م) ومحمد الشريشي (ت 771 هـ / 1370 م) وكان حانوته برحبة الوزان ومحمد الجياني (ت 789 هـ / 1389 م) وكان دكانه بالسوق الكبير مقصداً لذوي العلل والأمراض. ولم تكن مدينة فاس أقل شأناً في هذا الميدان، فقد جاورت دكاكين الأطباء دكاكين العطارين وكانت تباع فيها الأدوية التي يجهزها الأطباء في منازلهم[1].

- **مصحات القصور:**

وهي مرافق طبية أنشئت داخل القصور الأموية لضمان حصول الملوك على أجود الخدمات الطبية، ويوجدون عند المصحات إذ عصر الأمير عبد الرحمن الثاني (821 - 853 م / 206 - 239 هـ) حيث احتوى قصره بقرطبة على خزانة خاصة بالطب ضمت عقاقير وأدوية مركبة أشرف عليها صيدلانية، ونلاحظ هذا المرفق بشكل أوضح في عهد الحكم المستنصر (355 - 366 هـ) الذي أوكل إدارتها لطبيه الخاص أحمد بن يونس بن أحمد الحراني، فقام بتنظيمها وتعيين الفنيين لطبخ الأدوية والأشربة والمعاجين، فقد رد توفر الدواء والعلاج لأهل القصر، وقد عرف هذا المنصب في الدولة بخدمة خزانة الطب والخدمة وكان يوكل لكبار الأطباء العارفين، فلم تكن مجرد مخزن للأدوية، بل مركزاً لتقديم العلاج الخاص تحت إشراف كبير أطباء القصر. ورغم شح الأخبار في بعض الفترات، إلا أن هذا التقليد الطبي استمر بقوة حتى العصر الموحدي لا سيما في عهد يعقوب بن المنصور (580 - 594 هـ / 1185 - 1199 م) الذي عين الطبيب أبا يحيى بن قاسم الإشبيلي على رأس الخزانة الخاصة بالأشربة، وتبعه في ذلك ابنه المستنصر الموحدي الذي كلف الطبيب أبا جعفر بن الغزال بذات المهمة للإشراف على أدويته الخاصة.[2]

إن هذه الشواهد التاريخية تؤكد وجود هذه المصحات القصرية كجزء من سيطرة الأمراء والملوك، وقد عرفت رواجاً خاصة في ضمن الاستقرار السياسي، ولا سيما في الإمارات الكبرى، فكان يخدمون الأطباء القصور من فيه، ويختار من طرف الملك.

[1] احمد حقي، المرجع السابق، ص33.
[2] احمد حقي، المرجع السابق، ص34.

رابعا: التخصصات الطبية:

تظهر تنوّع الممارسة الطبية في الغرب الإسلامي مدى النضج العلمي الذي وصل إليه الأطباء خلال تلك الفترة. فلم تقتصر جهودهم على المعرفة الطبية العامة، بل اتجهوا نحو تخصّصات محددة تعكس عمق اهتمامهم وخبراتهم المتزايدة. ونتيجة لهذا، برز أطباء تميّزوا في مجالات طبية معيّنة، مما جعل هذه التخصصات سمة بارزة في أعمالهم العلمية والعملية. هذا التوجه لا يعكس مجرد تصنيف للمعرفة، بل يعبّر عن ديناميكية التجربة الطبية وقدرتها على تلبية احتياجات المجتمع المتنوعة ومعالجة الأمراض المختلفة. ومن هذا المنطلق، يُعد التركيز على هذه التخصصات مدخلًا مهمًا لفهم الجوانب المميزة التي حققها أطباء الغرب الإسلامي في ممارستهم الطبية.

- **الطباعون** physician:

وهم الأطباء الذين تولو معالجة الأمراض الباطنية وكان يشترط فيمن يزاول هذا المجال أن يكون ملماً بتركيب جسم الإنسان وأمزجة أعضائه الداخلية، ومدرك لطبيعة الأمراض التي تصيبها من حيث أسبابها وأعراضها وطرق علاجها والأدوية المناسبة لها[1]. ويمكن للبطن أن يتعرض لعديد من الإصابات منها دود البطن[2]، ويلاحظ أن من مؤلفات أطباء المسلمين أنهم كانوا على دراية تامة بفيزيولوجية المعدة والأمراض التي قد تصيبها، كما اكتشفوا القولون الورمي الذي يقصد به التهاب الزائدة الدودية، كما عرفوا الديدان المعوية ووصفوها وصفاً دقيقًا[3].

وكتاب الحاوي في الطب للرازي خصص في سفره الحادي عشر حول أمراض البطن والمراق والأمعاء والقرحة، وفي قواعد علاج القروح الباطنة ونزف الدم من باطن البوق[4].

- **المجبرون orthopédiste :**

[1] نهاد عباس زينل، المرجع السابق ص 252.
[2] دودة البطن: دودة الانكستوما، تسبب مرض رهقان سماها ابن سينا بالدودة المستديرة، ينظر: ابن سينا، مصدر سابق، ص 110.
[3] محمد البشير، مرجع نفسه، ص 252.
[4] محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص 98، 99.

وهم أطباء العظام الذين تولوا علاج الكسور وإصابات المفاصل والخلع، والجهاز العظمي، وقد برعوا في تقويمها وإعادة العضو إلى موضعه الطبيعي. كما ينسب إليهم ابتكار أساليب خاصة للعلاج خلع الكتف بطرق فعالة[1].ولقد أبدع الزهراوي وأظهر براعته عندما قدم وصفا دقيقا لعملية القلع وبّين كيفية استعمال الأدوات الجراحية مثل الدوافع والكلاليب والمباضع، الى جانب المجارف التي قام بابتكارها وتصميمها بنفسه، مع تحديده لنوع المعدن الأنسب لصناعتها مؤكدا ضرورة اختيار الأداة الملائمة لكل حالة[2]

وفي السياق نفسه نبه ابن سينا إلى خطورة الإقدام على قلع الأضراس إذا كان هناك تعفن في عظم الفك، لأن ذلك قد يترتب عنه آلام شديدة وربما مضاعفات تمتد الى العين وتؤدي إلى الحمى وأشار إلى جملة من الوسائل لتخفيف الألم، من بينها الكي بالمعدن المحمى على النار او باستعمال السمن او الزيت المغلي [3]،إضافة الى مواد مخدرة مثل الآفيون [4].

- **الكحالون** :

من الكحل ما يكحل به، وهو ما يوضع في العين ويُشفى به[5].. ويُقصد بهم هنا أطباء العيون، وكانت الكحالة فرع من فروع الطب. فقد اشتهر بلاد العرب والإسلامي بعدد من الأطباء الذين احترفوا الكحالة ومنهم ثمانية وعشرون طبيباً ذاع صيتهم وكان من أبرزهم أعين بن أعين[6] الذي عرف في عهد المأمون أنه تذكر الطب، وأنه ألف كتابا في أمراض العين وعلاجها بعنوان كتاب أمراض العين ومداواتها، وقبله ذاع صيت إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي عرف بخبرته في أمراض العيون، كذلك اشتهر إبراهيم بن ابي خالد والد الطبيب أحد الجزار بمعرفته لعلم الكحالة وكان يزاولها في القيروان، أما في العهد الزيري فقد اشتهر قسطنطين الإفريقي بمعالجته لأمراض العيون عبر كتابه العيون[7]، وقد ظهر في

[1] زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر فاروق بيضون وآخرون، دط، دار صادر بيروت، 2002، ص279.
[2] الزهراوي، المصدر السابق، ص 46 47.
[3] ابن سينا، المصدر السابق، ص 20
[4] الرازي، الحاوي في الطب، تح، محمد محمد إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2000، ص350.
[5] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص 3831.
[6]اعين بن أعين (ت 385/ 995ا) كان يحترف الصناعة الطبية بالقيروان وخاصة طب العيون في مدة المعز لدين الله وقد اشتهر في معالجة الرمد المزمن، ينظر عمر الشاذلي، المدرسة الطبية القيروانية رجالاتها ومميزاتها، مركز البحوث والدراسات بالقيروان، تونس، دس، ص18.
[7] وسام حامدي، المرجع السابق، ص299.

الأندلس العديد من الكحالين منهم أبو بكر سليمان بن باج وقد عرف بعد أن عالج الخليفة الناصر من إصابة في عينيه كما عرف أحمد الحراني بمهارته في مداواة أمراض العيون[1] واشتهر أيضا ابن الزهاراوي وله مساهمة في جراحة العين، إذ خصص الباب الثاني من المقالة الثلاثون في كتابه التصريف لشرح أمراض العيون وطرق علاجها جراحيا[2].

- **طب النساء gynécologie:**

ذكر في المتون المصدرية والطبية حرص المسلمون على تعليم القابلات طرق فحص ومعالجة النساء. جاء في قول الرازي "إذ رأيت احتباس الطمث فقل للقابلات أن تجس عنق الرحم"[3]. كما أن لفظ القابلة اشتق من القبول كأن النفساء تعطيها الجنين كأنها تقبله[4]. ووصفه لمهنة التوليد بأنها من الضرورات التي يجب توفرها في أي مجتمع ولا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال[5].

كما وجدت عدد من النساء اللاتي مارسن هذه المهنة واشتهرت منهن "أخت الحفيد بن زهر" الأندلسي وابنتها اللتان رويا انهن كانتا تطببان أسره الدولة الموحدية [6]. فقد وجد في عديد من المؤلفات اهتمامهم بهذا الفرع من الطب ودراية واسعة بأمراض النساء وطرق علاجها مثل اضطراب الطمث والدورة الشهرية وتشريح الرحم وأمراضه[7].

وقد ذكر ابن سينا في جزءه الثالث من كتابه حديثا مطولا عن أمراض النساء والولادة[8]، وجاء في كتب الزهراوي ذكر لأمراض أخرى مثل العقم وعسر الحبل والحمل خارج الرحم[9] كما أرجح ابن سينا ان سبب العقم لدى النساء يرجع إلى فساد المني وإما لا نقطاع العادة و هو الطمث وإما لميلان الرحم أو آفة فيه، أما عند الرجل فالسبب قصر القضيب نفسه أو لاعوجاجه[10].

---

[1] ابن جلجل، المصدر السابق، ص148.
[2] الزهراوي المقالة الثلاثون، ص33.
[3] الرازي، الحاوي في الطب، المصدر السابق، ص99.
[4] ابن خلدون، المقدمة،382..
[5] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج،1 ص ص382 383.
[6] محمد البشير ونهاد عباس زينل، المرجع السابق،ص99.
[7] راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية، ط1مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر،2009، ص67.
[8] ابن سينا، المصدر السابق، ج3، ص754.
[9] الزهراوي، المصدر السابق، ص ص 116 117.
[10] ابن سينا، المصدر السابق، ص763.

كما يعزى إلى الزهراوي في الأندلس الفضل في ابتكار آلات خاصة بأمراض النساء خصص لها فصلاً مستقلاً معنوناً في صور الآلات التي يحتاج إليها في إخراج الجنين، منها آلات لتوسيع باب الرحم أثناء الولادة ومرآة خاصة بالمهبل ولولب لفتح الرحم[1]، والمدفع االمعتمد لدفع الجنين والكلاليب والمشداخ[2] .

- **طب الأطفال Pédiatrie:**

يعتبر طب الأطفال أحد فروع الطب التي تهتم بعلاج الأطفال منذ الولادة، فقد عرف انتشاراً واسعاً في العصور الوسطى، فقد اشتغلوا في هذا الحقل لما له أهمية في تطوير علم الأجنة والمولودين[3]، وقد عبر عنه فئة من الأطباء مثل علي بن سهل بن ربن الطبري [192هـ - 247م][4]في مؤلفه "فردوس الحكمة"، وقد أشار في فصول كتابه إلى تكون الجنين والحمل والإسقاط وتسهيل الولادة وتربية الأطفال وحفظ صحتهم[5]، كما كان ابن الجزار القيرواني في طليعة الأطباء الذين اهتموا واعتنوا بطب الأطفال، وذلك من خلال كتابه "سياسة الصبيان وتدبيرهم"، يقول ابن الجزار في ديباجة تأليفه له: "إني لما رأيت سياسة الصبيان وتدبيرهم باب عظيم الخطر جليل القدر ولم أرى لأحد من الأوائل المتقدمين المرضيين في ذلك كتاباً شافياً جامعاً ،بل رأيت مما يحتاج منه علمه ومعرفته من ذلك متفرقاً في كتب شتى فلما كان الأمر في ذلك على ما وصفنا رأيت أن أجمع المتفرق من ذلك في الكتب الكثيرة [6]،يفهم من مقدمة الكتاب ان مؤلفه لم يكن أول من ألف في طب الأطفال غير أن جهده لم يقصر على جمع ما تفرق في كتب سابقة ضمن مؤلف واحد فحسب بل قام بترتيب تلك مؤلفات ومحتواها وتصحيحها ولذلك يعد كتابه مصنفاً متكاملاً في طب الأطفال بالغرب الإسلامي إذ تناول فيه مختلف العلل والأمراض التي تصيب الأطفال وطرق معالجتها.[7]

---

[1] وسام حامدي، المرجع السابق، ص ص 309 310.
[2] ينظر الملحق رقم 4.
[3] السرجاني، المرجع السابق، ص64.
[4] علي بن سهل بن ربن البطري: طبيب حكيم نشأ بطرابستان، أسلم على يد المعتصم، خير الدين الزركلي الاعلام، ج 4، ط1 دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،2002، ص302.
[5] وسام حامدي، المرجع السابق، ص ص 313 314.
[6] ابن الجزار، سياسة الصبيان وتدابيرهم، تح محمد حبيب هيلة، بيت الحكمة، تونس، 2008، ص ص 5 6.
[7]وسام حامدي، المرجع السابق، ص314.

واهتموا أيضاً بصحة الطفل من خلال معرفتهم بالأمراض التي تصيب الأطفال مثل الإسهال والسعال والمعص، وأمراض شلل الأطفال والبول في الفراش وعلى ضرورة ختانه باكرا.[1]

[1] الرازي، الحاوي في الطب، ج3، ص105، ابن سينا القانون في الطب، ج2، ص191.

الفصل الثالث: نماذج من أطباء بلاد الغرب الإسلامي.

اولاً: أطباء المغرب الأدنى.

ثانيا: أطباء المغرب الأوسط.

ثالثاً: أطباء المغرب الأقصى.

رابعاً: أطباءْ بلاد الأنّدلس.

شهدت بلاد الغرب الإسلامي تنوعًا غنيًا في مجال الطب، حيث برز الأطباء هناك كرموز مميزة تعكس نموذجًا فريدًا في الممارسة الطبية. وتجلّى هذا التميز من خلال التعاون العلمي بين مختلف أقطار المنطقة، مما أسهم في تأسيس نهضة معرفية شاملة. وفي إطار تسليط الضوء على هذه الشخصيات العلمية البارزة، تم تقسيم هذا الفصل إلى قسمين رئيسيين: يُخصص القسم الأول لأطباء بلاد المغرب الإسلامي، بينما يتناول القسم الثاني أطباء الأندلس

أولا: أطباء المغرب الأدنى:

شهدت بلاد المغرب الأدنى في العصر الوسيط نهضة طبية استثنائية، بفضل الرعاية الرسمية التي حظي بها العلماء وتوافر البيئة العلمية الخصبة، ولا سيما في الحاضرة القيروانية. وقد برز عدد من الأطباء الذين أرسوا قواعد الطب التجريبي وصنفوا مصنفات طبية خالدة غدت مراجع أساسية لقرون طويلة. وفي هذه السطور، نسلط الضوء على أولئك الأطباء:

- **زيادة بن خلفون مولى بني الأغلب (ت308ه/920م) :**

وهو مولى بني الأغلب المتطبب[1] وهو من موالي بني الأغلب[2] غير أن المصادر لم تذكر شيئاً عن نسبه إلا أن المتون المصدرية أثنت على ذكائه الحاد وسعة علمه بالطب وقد جاء في وصف ابن عذاري له: زيادة بن خلفون المتطبب، كان عالماً بالطب حسن الذهن فيه[3]، تلقى علومه الطبية على يد إسحاق بن سليمان وقام بخدمة البلاط الأغلبي[4]، وبعد سقوط دولة الأغالبة قام بخدمة عبيد الله المهدي[5].

- **إسحاق بن عمران :(م892/ه279):**

[1] يوسف بن أحمد حوالة، **الحياة في افريقية**، ج2، ط1، جامعة ام القرى، مكة، السعودية، 2000، ص377.
[2] بن ميلاد، مرجع سابق، ص 80.
[3] ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ت. ليفي بروفنسال، ج 02، دار الثقافة، بيروت 1980م، ص 183.
[4] يوسف بن احمد، المرجع السابق، ص377.
[5] احمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص80.

يكنى بأبي علي[1]، مسلم النحلة، يقول عنه ابن جلجل طبيب مشهور وعالم مذكور ويعرف بسم الساعة[2]، بغدادي الأصل، دخل القيروان في دولة زيادة الله بن الأغلب في سنة 264هـ [3]وقد وضع شروط ثلاث له من أجل قدومه، كان أهمها متى أراد العودة إلى بغداد سمح له بذلك[4].

يقول ابن أبي أصيبعة في هذا السياق بعث إليه عند وروده عليه راحلة اقلته وألف دينار لنفقته وكتاب أمان بخطه متى أحب الانصراف إلى بلده انصرف[5]، لكن لصعوبة الأوضاع التي مرت بها الدولة الأغلبية في تلك الحقبة حالت تلك الوعود وفي هذا يقول ابن جلجل استجلبه واعطاه شروط ثلاث لم يلف بأحدها[6].

أخذ العلم والطب من أطباء الخليفة العباسي وأصبح على علم واسع في هذا المجال[7]، مما تجد الإشارة إليه أن هذا الطبيب هو من اشتهر في نقل العلوم الطبية إلى أفريقية، فقد قال عنه ابن جلجل وبه ظهر الطب بـالمغرب[8] كان يتمتع بمهارة في تشخيص الأمراض ووصف ما يناسبها من الأدوية، كما يمكن القول انه كان يعتمد في ممارسته لذلك على طريقة الأطباء الأوائل (جالينوس، ابقراط)[9]، كما اعتبر ابن عمران من الأوائل الذين درسوا الطب النفسي[10]، كما اشتهر بتأليفه الأدوية المركبة وبرع بتفرقة العلل[11]، نذكر منها:

"ترجمة النفس لم يسبق إلى مثله"و كتاب "في النبض".كتاب في الفصد.

- كتاب في الأدوية المفردة.
-مقالة في الاستسقاء.
-كتاب العنبر والأورام في الفم.
-كلام في ماهية ومعدة ورسوب البول.

---

[1] ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 429.
[2] لقب بسم الساعة نظراً لما كان للدواء الذي يصفه لمرضاه من سرعة التأثير. ينظر محمد زيتون، المرجع السابق، ص 393.
[3] ابن جلجل، مصدر سابق، ص 84.
[4] المصدر نفسه، ص 85.
[5] بن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 429، ينظر سامرائي كمال، مرجع سابق، ص 561.
[6] ابن جلجل، مصدر سابق، ص 84.
[7] بن أحمد قويدر، من تراث طب اسلامي، اسحاق بن عمران، قراءات في تراث عربي إسلامي، عدد 4، 2013، ص 7.
[8] ابن جلجل، المصدر السابق، ص85.
[9] السامرئي كمال، المرجع السابق، ج 01، ص 563.
[10] ممدوح حسين، افريقية في عهد الأمير إبراهيم الثاني، الأغلبي، دار عمار، ط1،عمان،1997،ص86.
[11] ابن جلجل، المصدر السابق، ص85.

_كتاب في البول من الآلام المبرحة.
_مقالة في علل القولنج.
كتاب في الماليخوليا[1].
وله أيضا كتاب معون بالثمار ذكره **بروكلمان** ولم يرد في كتاب عيون الأنباء[2].
تلقى على يده كثير من التلاميذ منهم **"أبو علي"، "اسحاق بن سليمان"، "أبو بكر بن الجزار سعيد الصقلي"**، وغيرهم.[3]وقد حدث سوء تفاهم بين **"زيادة الله بن الاغلب"** وبين" **إسحاق بن عمران"** أدى الى قتله سنه(294ه/907م)بعد ان أدى واجبه في نشر الطب وتعليمه في القيروان[4] .

- **إسحاق بن سليمان الإسرائيلي: ت(320ه/932م):**

يكنى بأبي يعقوب، اشتهر بالإسرائيلي[5]، مصري كحال وطبيب حاذق وعالم مشهور بالحذق والبراعة[6]، سكن القيروان ولازم اسحاق بن عمران وتتلمذ على يده وقال عنه ابن جلجل كان طبيباً فاضلاً بليغاً عالماً متبحراً بالحذق والمعرفة جيد التصنيف عالي الهمة، خدم **عبيد الله الشيعي** بصناعة الطب، كان يمارس الكحالة في بدايته أي يهتم بأمراض العيون[7].
كان لهذا الطبيب مكانة دينية كبيرة ورفيعة بين يهود أفريقية والمغرب حتى انهم عهدوا إليه بقيادة شؤونهم الدينية ولهذا ألف لهم مؤلفات عديدة لتفسير تعاليمهم وشرحها كما وضع لهم أحكاماً شرعية ظلوا يعملون بها[8].
انتقل إلى القيروان وحمل معه لواء الفخر الطبي بعد اسحاق بن عمران وخلفه في طبابة زيادة الله الثالث، وعاصر الأغالبة والفاطميين [9]،وقد ألف كتباً في الطب والمنطق وقال ابن جلجل عن تأليفه الأربعة المعنونة بـ كتاب الحميات، كتاب الأغذية والأدوية، كتاب البول

[1] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص ص 478 479.
[2]كتاب النصار، يقول عنه بروكلمان: " أنه مقتطفات من مصنفات مختلفة لجالينوس، مقالة في الماليخوليا، ص 19، انظر كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ط 5 ج 4، دار المعارف، القاهرة، ص 268.
[3]بن احمد قويدر، المرجع السابق، ص7.
[4] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص393.
[5] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص479.
[6] ابن جلجل، لمصدر السابق، ص87.
[7] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص395.
[8] ابن جلجل، المصدر السابق، ص87.
[9] ابن الجزار، في المعدة وأمراضها ومداواتها، سليمان قطابة، دار الرشيد للنشر، دط، العراق، 1980، ص44.

وكتاب الأسطقسات. له تواليف لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها [1]، كما جاء في وصفها في كتاب طبقات الأمم بالجياد [2].

ومن مؤلفاته أيضا:

-كتاب بستان الحكمة: وفيه مسائل من العلم الإلهي.

-كتاب المدخل إلى المنطق.

-كتاب المدخل إلى صناعة الطب.

-كتاب النبض.

كتاب الترياق.

-كتاب في الحكمة.[3]

- **الفضل بن علي بن ظفر (ت عام 323هـ / 934م):**

كان الطبيب الفضل بن علي بن ظفر نموذجاً للمثقف الموسوعي في عصره، حيث لم يكتفِ بالبراعة في الطب، بل جمع معه العلم والأدب والفلسفة. وبالرغم من اشتغاله بعدة فنون، إلا أن ميله للأدب كان الغالب عليه، فقد عُرف بكونه طبيباً حكيماً وشاعراً وأديباً لبيباً من أبناء مدينة القيروان.[4]

يُعد ابن ظفر من الراسخين في علوم الطب، وقد نهل أصول هذا العلم على يد كبار أساتذة زمانه، وهما: إسحاق بن عمران وتلميذه إسحاق بن سليمان وغيرهما. وبفضل مهارته العلمية، نال شرف الانضمام إلى "بيت الحكمة" بالقيروان، ليكون أحد أطبائه المرموقين[5].

لم تقتصر شهرته على الأوساط العلمية فحسب، بل امتدت لتشمل البلاط الملكي؛ إذ كانت له مكانة رفيعة وجاه عظيم عند الملوك بفضل تميزه في الطب والجدل والشعر. كما عُرف بعلاقاته الاجتماعية الوثيقة، حيث كان من أصحاب "ابن الصائغ" (صاحب دولة الأغالبة)، وصديقاً مقرباً لـ "أبي جعفر البغدادي"[6].

---

[1] ابن جلجل، المصدر السابق، ص87.

[2] ابن صاعد الآندلسي، المصدر السابق، ص88.

[3] رحاب خضر عكاوي، المرجع السابق، ص 25

[4] الخشني، طبقات علماء افريقية، تح الدكنور محمد زينهم محمد عزب، ط1،مكتبة مدبولي، القاهره، مصر، 1993، ص221.

[5]رحاب خضر عكاوي، المرجع السابق، ص 254.

[6] لطيفة بنت محمد البسام، الحياة العلمية بإفريقية في عصر بني زيري، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، 2001، ص234.

وفي أواخر حياته، واجه ابن ظفر محنة شديدة، حيث ابتلاه الله بمرض "الجذام"، مما دفعه إلى اعتزال الناس والاحتجاب في بيته لسنوات طويلة. وقد سكن في تلك الفترة بجوار "أبي عبد الله الأبزاري" (المعروف بالضرير)، والذي كان هو الآخر مصاباً بطرف من هذا الداء.[1]

توفي الفضل بن علي بن ظفر في عام 323هـ (الموافق 934م). ورغم أن المصادر التاريخية، ومنها ما ذكره "الخُشني"، تؤكد رسوخه التام وتمكنه من صناعة الطب، إلا أنها لم تذكر لنا تفاصيل عن مؤلفات محددة تركها خلفه، ولم تصل إلينا أسماء كتبه[2].

- **ابن الجزار القيرواني: :(م980/ه369):**

هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد ويعرف بابن الجزار[3]، ولد بالقيروان سنة 282هـ[4] في أسرة غنية اشتهرت بالطب، طبيب ابن طبيب، وعمه أبو بكر طبيب[5]، وقد أخذ عنهما علوم الطب، زيادة إلى تتلمذه على يد إسحاق بن سليمان وفيه قال ابن جلجل كان ممن لقى إسحاق بن سليمان وصحبة ووصفه بان جلجل بانه منه أهل الحفظ والتطلع ودراسة للطب وسائر العلوم[6].

اتخذ عيادة حذاء داره وأفرد فيها مكاناً للصيدلة وأجلس فيه غلاماً، فكان هو يفحص العليل ويصرف له الدواء والغلام يركب العلاج والمراهم[7]..

لم يكن ابن الجزار مهتم لشهره بعرض الدنيا أو مدخل السلاطين بل كان زاهداً وقوراً يقصد الجنائز والولائم عابرا لا طامعا وبذل جله علمه لضعفاء المسلمين فيحسن إليهم ويداويهم، مما رفع ذكره في الخافقين[8]، وكان ابن الجزار على خلاق السنة إلا أنه ثبت على أحد فقهاء المالكية بالعلاج عنده، هذا دلالة علا تسامحه وتفوقه في الطب[9] .

---

[1] لطيفه بنت محمد البسام، المرجع نفسه، ص 235.

[2] الخشني، المصدر السابق، ص222.

[3] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص431، ابن جلجل، المصدر السابق، ص88.

[4] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص389.

[5] ابن جلجل، المصدر السابق، ص88.

[6]. ابن جلجل، المصدر السابق، ص89.

[7]الصفدي، الوافي بالوفيات، تح احمد الارنؤوط، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي،ج 6، ط1، بيروت، 2000، ص133.

[8] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص398.

[9] المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء قيروان وافريقية، تح بشير بكوش، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص430.

ونجد عند ابن ابي لصبيعه إحصاءاً كاملاً لكتب ابن الجزار هي:
زاد المسافر وقوت الحاضر وصنفت في علاج الأمراض.
كتاب في الأدوية المفردة.
الاعتماد في الأدوية المركبة.
كتاب رفقة القوافل.
قوت المقيم.
كتاب التعريف بصحيح التاريخ.
رسالة في النفس وذكر في اختلاف الأوائل فيها.
طب الفقراء.
رسالة في إبدال الأدوية.
كتاب في التفرقة بين العلل التي تشبه أسبابها وتختلف أعراضها.
رسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه.
رسالة في النوم واليقظة.
مجربات في الطب.
مقالة في الجذام وأسبابه وعلاجه[1].

ثانيا: أطباء المغرب الأوسط:

- **محمد بن ابي جمعه التلاليسي:**

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة بن علي التلاليسي[2]، تلمساني الأصل والدار عرف ببراعته في الطب التي تجلت في اجرائه عملية جراحية في أمعاء **"السلطان ابن يعقوب المريني"**[3]، كما شغل منصب الطبيب الخاص للسلطان **"أبو حمو موسى الثاني"** [4]في

[1] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص282.
[2] بكاي هوارية، العلاقات الزيانية المرينية ، مذكرة لنيل شهادة ماجستر في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تلمسان، 2007 2008، ص107.
[3] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، 1980، ص63.
[4]المقري، نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، تح احسان عباس، ج7، دار صادر بيروت، لبنان، 1998، ص129.

وبالتوازي مع مهارته في العلاج كان التلاليسي شاعراً وموشحاً بارعاً، نظم في المديح النبوي وفي مدح **"السلطان أبو حمو"**، بالإضافة قصائده في وصف ربوع تلمسان[1] .
يقول المقري ومن الموشحات التي خوطب بها **"السلطان أبو حمو"** في مولده سنه سبع وستين وسبع مائة يقول "لشيخ وطبيب دولة **أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الشهير بالتلاليسي:**

في صَدْغِ فَتَّانٍ *** يَنْقُلُ مِثْلَ الدُّرِّ
قَدْ مَيَّرَ الأَجْفَانَ *** حَالَةً وَلَهَا مِنْ أَثَرِ
خَطٌّ لَهُ يُبْدِي *** خَطًّا عَلَى طُولِ الدَّوَامِ
مَدٌّ جَدِيدٌ فِي السَّيْرِ *** فَمَا يُبَدِّلُ خَيْرًا فِي قَادِمِ
وَعَاطِفِي وَزَرْرِي *** يَا صَاحِ مِنْ ذَاكَ الْقَادِمِ
وَسَارَتِ الأَلْحَاظُ فِي *** يَحْدِي بِهَا فِي السَّحَرِ
فَالسِّرُّ الرُّكْبَانَ يُقَرِّبُ *** نَيْلَ الأَمَلِ وَالْوَطَرِ
يَا سَعْدَهُ مَنْ زَارَ *** قَبْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ *** قُطْبِ الْكَمَالِ وَالْوَفَا[2]

- **محمد بن سعيد (4هـ / 10م):**

برز من سلالة أحفاد **"عبد الرحمن بن رستم"**[3] طبيبٌ حاذق اتخذ من بلاد الأندلس موطناً ومقاماً له، وهو محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن رستم. ومن الملاحظ في سيرته التاريخية أن المصادر الإباضية لم تورد له ذكراً، بل إن جميع المعلومات المتوفرة عنه استُقيت من مؤلفات لمصادر غير إباضية.

[1] عبدلي الخضر: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان 633-962ه/1236-1554م، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة تلمسان، 2005/2004، ص234.
[2] المقري، **أزهار الرياض في اخبار عياض**،تح مصطفى السقا، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، 1949، القاهرة، مصر، ص ص 248 247.
[3] هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الفارسي، وُلد بالعراق ونشأ بمكة حيث اعتنق المذهب الإباضي، ثم رحل للبصرة وتلقى العلم ليكون من "حملة العلم الخمسة". تولى إمارة القيروان نائباً لأبي الخطاب المعافري (140-144هـ)، وعقب سقوطها انتقل إلى تاهرت حيث بايعه الإباضية إماماً لهم. ويُعتبر المؤسس الأول لأئمة الدولة الرستمية، وواضع الأسس الأولى لنظامها التسييري الذي شهد استقراراً سياسياً وازدهاراً اقتصادياً وثقافيا، ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين في القرن الثالث هجري**، تح محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1985، ص ص 34 35 36.

وتشير الحقائق التاريخية المتعلقة بأسرته إلى أن والده هو من دخل الأندلس أولاً، حيث استقر في ناحية "الجزيرة" وعاش فيها، ومن هذا الوسط انطلق محمد بن سعيد ليكون أحد الأطباء الذين مارسوا مهنة الطب وبرعوا فيها في المجتمع الأندلسي خلال القرن الرابع الهجري[1].

- **أبو حفص عمر بن بريق:**

طبيب أندلسي الأصل، ارتحل إلى القيروان والتقى **"بابن الجزار"** ولازمه لمدة طويلة جعلت منه طبيباً أكثر معرفة وخبرة في مجال الطب[2].

كما كان له الفضل في دخول عدة كتب إلى الأندلس، وجاء في هذا قول **ابن جلجل**: "وهو أدخل إلى الأندلس زاد المسافر ونبل بالأندلس وخدم بالطب **الناصر** رحمه الله (ه300-350ه)[3]

- **ابن النباش**:

وهو أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حامد البجائي ويكنى بالبجائي[4]، ويعرف بابن النباش، طبيب مشهور وحاذق كان في دولة بني حماد، اهتم بصناعة الطب والمواظبة على علاج المرضى، وذو معرفة جيدة بالعلوم الطبيعية[5].

- **افراييم عنقاوة:**

عرف الطبيب اليهودي إفراييم عنقاوة بتمكنه في العلوم الطبية مما أهله لنيل مكانة اجتماعية مرموقة في الدولة الزيانية؛ حيث هاجر من الأندلس إلى تلمسان سنة(795ه/1391م) هروباً من القمع المسيحي ومرسوم الطرد الصادر عن الكنيسة الكاثوليكية. ومارس الطب في تلمسان عاصمة بني زيان إبان حكم السلطان أبي العباس أحمد (الملقب بالعاقل)، وذاع صيته واشتهر بمهارته بعدما نجح في علاج ابنة السلطان من مرض استعصى على أطباء تلمسان، فاستغل هذه الحظوة والمكانة ليطلب من السلطان مكافأةً تتمثل في السماح لليهود بالعيش والإقامة داخل أسوار المدينة، والترخيص لهم ببناء معبد لممارسة شعائرهم الدينية

[1] رقادة مسعودة، الطب في الدولة الرستمية الطبيب محمد بن سعيد انموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، جامعه ابن خلدون تيارت، 2022، ص ص 237 238.

[2] احمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص79.

[3] ابن جلجل، المصدر السابق، ص107.

[4] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص447.

[5] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة، القاهرة، مصر، 1991، ص270، ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص85.

بكل حرية بعد أن كانوا معزولين في حارات خارج الأسوار، وذلك مقابل دفع الجزية. ولم تتوقف شهرته عند وفاته سنة(846هـ/ 1442م)، بل أحيطت شخصيته بهالة من القداسة وتحول قبره الموجود في مقبرة قياسة على مشارف مدينة ندرومة إلى محج ومزار سنوي يقيم عنده اليهود احتفالات تُعرف بـ "هيلولة"[1].

- **أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التلمساني الثغري:**

هو طبيب عاش في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وساهم في علم الطب تأليفاً وتحصيلاً. من أبرز أعماله أنه ألّف معجماً صغيراً أسماه "رسالة في الأدوية"، رتّب فيه أسماء النباتات والفوائد الطبية على حروف المعجم، وهو عبارة عن قائمة للأنواع الشائعة من الأدوية في الطب. وقد افتتح الثغري رسالته بالحديث عن الأدوية النافعة لبرد الدماغ، وتضمّنت هذه الرسالة وصفاً لأضمدة، وأدهان، ودهون، وأشربة، وعجاين، مع ذكر منافعها الطبية. كما تعرّض فيها أيضاً إلى بعض الأمراض التي كانت سائدة في وقته كمرض العيون، وتوجد من هذه الرسالة نسخة مخطوطة محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 8545. وبالإضافة إلى ذلك، وضع الثغري مؤلفاً خاصاً بالأدوية المتبعة للعلاج، وكانت بدايته بدواء يُعرف بشيب المعجون الذي تكمن أهميته في معالجة داء المعدة، وأكد الثغري على أن هذا الدواء يُدهن به الصدر وله منافع متعددة بتعدد المرض، ومنها معالجة برد الكلى والمثانة والظهر[2].

- **أبو الفضل محمد المشدالي:**

هو أبو الفضل محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن بن عبد المحسن المشدالي البجائي. تميز وبرع في علوم متنوعة وكثيرة كان من بينها علم الطب. وُلد في مدينة بجاية حوالي سنة(821ه/1436م) -، وتمكن في سن مبكرة من حفظ القرآن الكريم. تلقى الكثير من العلوم في مسقط رأسه (بجاية) عن أبيه وأخيه[3]، بالإضافة إلى غيرهم من الشيوخ، ثم انتقل بعد ذلك ورحل إلى مدينة تلمسان في مطلع سنة (840هـ/1436م)ليأخذ العلم عن علمائها ومشايخها؛ فدرس هناك على يد ابن مرزوق الحفيد وتعلم منه التفسير، والحديث،

[1] رقاد مسعودة، عليلي محمد، **أطباء اليهود في الدولة الزيانية، إفراييم أنكاوة أنموذجا**، مجلة عبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، المجلد5، العدد1، يناير2022، ص ص303 304.

[2] ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1908، ص 166. قاسمي بختاوي، **"الطب والأطباء بتلمسان في العهد الزياني"**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 2، عدد 4، ديسمبر 2016، ص 121

[3] قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص124

والفقه، والأصلين، والأدب، والمنطق، والجدل، والفلسفيات، والطب، والهندسة. كما درس في تلمسان على يد أبي الفضل بن الإمام في علوم التفسير، والحديث، والطب، والتصوف، وتلقى العلم أيضاً عن ابن فشوش في الطب، وعن غيرهم من العلماء في فنون متنوعة.[1]

وفي سنة (844هـ1440م)، عاد المشدالي إلى بجاية وجلس فيها للتدريس، لكنه غادرها بعد ذلك متوجهاً نحو المشرق، حيث أدى فريضة الحج ودرس هناك، ثم انتقل إلى مصر ودرّس في الجامع الأزهر، وكان الإمام السخاوي ممن حضروا دروسه واستفادوا منها. وخلال وجوده هناك، نال شرف لقاء الحافظ أبي حجر العسقلاني عندما جرى استدعاؤه لتشخيص مرضه والبحث في علاجه، وذلك لمكانة المشدالي الكبيرة؛ حيث كان فريد زمانه وواحد عصره في علم الطب. وقد عاده (زاره في مرضه) في ذي الحجة سنة(852هـ/1448م)، مع الإشارة إلى أن المشدالي كان يكره أن يشتهر بين الناس بالطب، لأن العلوم التي كانت تمنح الشرف لأهلها في ذلك الوقت كانت مختلفة[2].

ثالثا: أطباء المغرب الأقصى:

- **ابن رشد (450_520هـ , 1126_ 1198م)** : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، وُلد بمدينة قرطبة سنة (520ه/1126م)-[3]، حيث نشأ بها وتلقى علوم الفقه والفلسفة والطب. تولى منصب القضاء في كل من إشبيلية وقرطبة، كما ارتبط اسمه بالطبيب عبد الملك بن زهر إذ عاصره واستفاد من علمه، فبرز بدوره في ميدان الطب والصيدلة. وقد ذكر مؤرخو الطب أن ابن رشد ألّف ما يقارب ستة عشر مؤلفًا طبيًا، قبل أن يتوفى بمدينة مراكش في عهد دولة الموحدين، خلال فترة حكم المنصور الموحدي[4].

ومن أبرز مؤلفاته الطبية: كتاب الكليات في الطب، وكتاب الحيوان، وتلخيص كتاب الأدوية المفردة لجالينوس، وكتاب المزاج، وكتاب العلل والأعراض، وكتاب الحميات،

[1] السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج،9 دار الجيل، بيروت، ط،1 ،1992
[2] قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص125.
[3] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص 530.
[4] عصام عبد الحفيظ، "إسهامات ابن رشد الفكرية في الحضارة العربية الإسلامية"، (قسم الفلسفة، جامعة قسنطينة 2)، ص ص. 11، 16.

إضافة إلى شرح أرجوزة ابن سينا في الطب، وعدة مقالات تناول فيها الترياق وغيره من الموضوعات الطبية[1].

- **ابن الطفيل : (581ه/1184م) :**

يُعدّ ابن طفيل، أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي[2]، من أبرز فلاسفة وأطباء الغرب الإسلامي في العصر الوسيط. وُلد بمدينة وادي آش بالأندلس، وتلقى تعليمه في الطب بمدينة غرناطة، حيث خدم حاكمها في بداية حياته العملية. ثم ارتفعت مكانته بعدما تولى منصب طبيب السلطان الموحدي أبي يعقوب يوسف سنة 558هـ/1162م، وظل مقربًا منه إلى أن توفي بمدينة مراكش، وقد حضر السلطان جنازته بنفسه، مما يدل على المنزلة الكبيرة التي حظي بها لديه[3].

اشتهر ابن طفيل بكونه صاحب القصة الفلسفية «حي بن يقظان»[4]، كما عُرف باهتمامه الواسع بالفلسفة وعلومها المختلفة. وقد ذكره المراكشي في كتابه «المعجب»، مشيرًا إلى أنه اطّلع على عدد من تصانيفه في الطبيعيات والإلهيات وغيرها، كما رأى بخطه رسالة تناول فيها موضوع النفس. وكان الخليفة أبو يعقوب يوسف شديد الإعجاب به، كثير المحبة له، حتى إنه كان يُقيم عنده أيامًا متواصلة ليلًا ونهارًا، كما ألّف كذلك أرجوزة في الطب تجاوزت سبعة آلاف وسبعمائة بيت، وقد وُجدت نسخة منها بخزانة القرويين بمدينة فاس تحت الرقم 3158. كما عُرف بجودة شعره، وقد أورد المراكشي نماذج منه في كتابه. وكانت تربطه أيضًا بالفيلسوف ابن رشد علاقة علمية قائمة على المراجعات والمباحث، خاصة في موضوع «رسم الدواء»، وقد جمع ابن رشد تلك المناقشات في كتاب خاص.[5]

أطباء الأندلس:

- **ابن جلجل القرطبي: :(م994ه/384):**

---

[1]ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص531.

[2]ابن طفيل، حي بن يقظان، تق صلاح فضل، تع عبد العزيز نبوي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر،ب س، ص7.

[3] إسماعيل اوراشي، التكامل المعرفي عند الفيلسوف ابن طفيل من خلال قصته حي بن يقظان، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، المجلد3، العدد1، جانفي 2011، ص81.

[4]"حي بن يقظان" أشهر ما ترك ابن طفيل، وهي قصة فلسفية عرض فيها أفكاره الفلسفية عرضاً قصصياً، محاولاً التوفيق فيها بين الدين والفلسفة. وقد عرفت هذه القصة في الغرب منذ القرن السابع عشر، وترجمت إلى عدة لغات، منها اللاتينية، والعبرية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والهولندية، ينظر: بناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية، مجلد 29، صفحة2.

[5]ابن طفيل، المرجع السابق، ص8.

هو أبو داوود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل[1]، ولد بقرطبة حوالي عام ثلاث وثلاثين وثلاثمائة هجرية[2]، بدأ يطلب العلم في سن العاشرة فتلقى الحديث في جوامع قرطبة والزهراء[3].

اتجه بشغف نحو دراسة الطب، وبرز فيه نبوغاً لافتاً جعل منه طبيباً حذقاً خبيراً بالمعالجات وتركيب الأدوية[4]، وقد عاصر ثلاثة من كبار خلفاء بني أمية في الأندلس: عبد الرحمن الناصر. الحكم المستنصر.

هشام المؤيد بالله الذي خصه ابن جلجل بخدماته الطبية المباشرة.

ولابن جلجل من الكتب:

-كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة.

-مقالة في أدوية الترياق.

-طبقات الأطباء والحكماء.[5]

- **أبو القاسم الزهراوي (325 هـ - 404 هـ):** أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي القرطبي[6]، يكنى بأبا الجراحة والأندلسي ويطلق عليه الغربيون "أبوكاسيس" (Abulcasis) وهو محرف من كنيته أبو القاسم، ولقب بالزهراوي لأنه ولد بمدينة الزهراء[7]. طبيب من العلماء[8]، برع في الطب حتى صار طبيب الحكم الثاني[9]، هو أول من أسس علم الجراحة بالعالم والأول في العرب من مارسها، سواء من سبقه أو من عاصره، أجرى عمليات جراحية أحجم غيره عن إجراءها. كما تجلت عبقريته في كونه رائد علم القسطرة فهو أول من وضع وصفاً دقيقاً لهذه العملية وابتكر الأدوات الخاصة بها، كما تصدى لعمليات شق القصبة الهوائية المعقدة، فضلاً عن ريادته في

[1] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص439، ابن جلجل، المصدر السابق، ص5،
[2] عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، ط3، القاهرة، مصر،1994، ص222
[3] ابن جلجل، المصدر نفسه، ص9.
[4] عامر النجار، المرجع نفسه، ص222..
[5] نهاد عباس زينل، المرجع نفسه، ص212.
[6] الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، د.ت - دار مصرية للتأليف والترجمة 1966 ص ص 209، 208 - الزركلي، الأعلام، ج2، ط 5، بيروت، دار العلم للملايين 2002، ج 02 ص ص 310 311.
[7] عبد العزيز بن حاج كولة، أصول الطب الحديث في منجزات الطبيب أبو القاسم الزهراوي، مجلة البحوث والدراسات العلمية، مجلد 12، عدد 01، جامعة يحيى فارس بالمدية، جانفي 2018، ص 02.
[8] الزركلي، المصدر نفسه، ص 310.
[9] شوقي أبو خليل، علماء الأندلس وابداعاتهم المتميزة، دار الفكر، دمشق 2004 ص 31.

جراحة الأطفال عبر ابتكار آلات دقيقة لعلاج العيوب الخلقية[1]، ولم تقتصر عبقريته على الجانب الإجرائي بل امتدت لتشمل ابتكار خيوط الجراحة من أمعاء الحيوانات ووضع نظام رقابي صارم للصيدلة عبر ختم الأدوية لمنع تزييفها[2].

أما عن مؤلفاته فله:

- كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو موسوعة طبية تكونت من ثلاثين قسماً وثلاثين باباً.

-رسالة في العقاقير المفردة.

-كتاب فيه أسماء العقاقير باليونانية والسريانية والفارسية والعجمية وتفسير الأكيال والموازين[3].

- **إبن الأندراس: (ت 674ه/1275م):** هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي حكيم حاذق فاضل معروف بابن الأندراس[4] من أهل مرسية[5]كان طبيباً متخصصاً في أمراض النساء والتوليد في بداية ومن تلاميذ **"أحمد الغبريني"**[6] عنى بدراسة مؤلفات الطب ولا سيما كتب أبي موسى الجزولي فاحسن فهمه والنظر فيه كما عرف بحضوره مجالسه القراءة والمناظرة، وملازمته للكبار العلماء[7]، وفيه قال المستنصر ابن سينا زمانه وهذا بفضل ما امتلكه من خبره وتمكن في فن الطب وكان إذا دخل على السلطان قربه اليه فجاء في ذكر ابن القنفذ ان ابن المدارس كان إذا دخل على السلطان قرب له مخدة من مكان سريره إكراماً لعلمه[8].

---

[1] راغب السرجاني، مرجع سابق ص 208.

[2] نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص223.

[3] أبو القاسم الزهراوي، المصدر السابق، ص4، غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة، مصر،ص506.

[4] الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تح عادل نويهض، دار آفاق جديدة ط 2 بيروت 1979 ص 75.

[5] مرسية: بضم أوله والسكون وكسر السين المهملة، مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمن بن الحكم وسماها تدمير، قاعدة بلاد الأندلس، ينظر ياقوت حموي معجم البلدان مج 05، دار صادر بيروت، ص 107.

[6]مسعود رقاد، الأمراض بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وآفاق معرفة طبية أطروحة دكتوراة تخصص تاريخ وحضارة مغرب إسلامي، كلية علوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2025ص 216.

[7] الغبريني، المصدر السابق ص 75.

[8] ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تح محمد شاذلي نيفر وعبد المجيد تركي، ط1، الدار التونسية، تونس 1968 ص 163.

وضع أرجوزة في أسماء الأدوية الطبية المفردة[1]، وذلك لما عرف به من دراية بعلم الصيدلة واهتمام بدراسة النباتات والوقوف على خصائصها ويبدو أنه ابتدأ تأليف هذا الكتاب في الأندلس ثم أتمه بعد ان توسع في البحث عن أصناف النباتات الطبية وقام بحصرها وتسجيلها[2].

- **إبن الكتاني (ت 350 هـ - 968 م):** هو أبو عبد الله محمد بن الحسن المعروف بابن الكتاني[3] أخذ العلم عن عمه محمد بن الحسن كما خدم المنصور أبو عامر وابنه المظفر[4] انتقل إلى سرقسطة[5] في زمن الفتنة واستوطن بها. كان من الأطباء المتميزين في عصره وله دراية بالطب والجراحة كما كانت له معرفة ببعض علوم الفلسفة[6] وفي ذكر صاعد الأندلسي انه أخبر عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن حزم أحد اللذين أنه كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد والتسبيح[7].

عاش عمراً طويلاً قارب الثمانين سنة وتوفي بعد حياة علمية امتدت نحو ستين عاماً اشتغل خلالها بالطب وأخذ من سائر العلوم بنصيب[8]، وله من الكتب:

-كتاب التفهيم.

-كتاب وقايات الأمراض الخطرة[9].

- **ابن وافد اللخمي:**

ظهر في هذه المملكة أبرع أطباء تلك الفترة وأكثرهم تمكناً في الصيدلة، وهو الطبيب والوزير المشهور ابن "**وافد اللخمي الطليطلي** (398 ه/1006مـ)"[10]. كانت بدايته العلمية

---

[1] الغبريني، المصدر السابق 76.

[2] بكوش فافة، اسهامات علماء المغرب الأوسط في انتقال وانتاج العلوم الطبية ما بين القرون (06 - 09 هـ و12 - 15 م) مجلة عصور، المجلد22، العدد 2، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة أوت 2023، ص 149.

[3] ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق ص 82، ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق ص 492، ابن جلجل، المصدر السابق ص 109.

[4] الزركلي، الأعلام ج 6، ص 83.

[5] سرقسطة بلدة مشهورة بالأندلس مبنية على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع، ينظر ياقوت الحموي، مصدر سابق ص 212.

[6] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 493.

[7] ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 83.

[8] الحميدي، المصدر السابق، ج 6، ص 84، آنجل جنثالث بالنثيا، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، شارع بور السعيد الظاهر،1987، ص466.

[9] نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص236.

[10] القفطي، المصدر السابق، ص152.

ناجحة، حيث توجه منذ صغره لدراسة علوم الأوائل ولا سيما الطب والصيدلة، فدرس كتب جالينوس وأرسطو وفلاسفة اليونان بعمق حتى استوعبها تماماً. تركز نبوغه في معرفة الأدوية وصفاتها، وتفوق في هذا العلم على غيره من العلماء. وبسبب اهتمامه الكبير بالدراسة الدقيقة للنباتات والأعشاب الطبية، طلب من ملك طليطلة "المأمون" إنشاء حديقة نباتية تحتوي على أنواع متنوعة من النباتات، ليتمكن من دراستها عن قرب ويجري عليها التجارب الصيدلية لمعرفة خصائصها وفوائدها الطبية. وقد ذكر المقري أن ابن وافد كان آية في معرفة الطب والعلم بالأدوية والنباتات، كما شهد له علماء زمانه بالأمانة، ودقة النظر، والذكاء، وقيمة مؤلفاته في مجالي الطب والصيدلة.[1]

- **أبو العرب بن محمد :**

برز اسم الطبيب **"أبو العرب يوسف بن محمد"** كواحد من ألمع الأسماء التي تفوقت في فن الطب؛ حيث امتلك مهارة استثنائية في فهم أصوله حتى صار من العلماء الراسخين والمتمكنين. وقد حظي بتقدير كبير من علماء عصره الذين اعترفوا بمكانته العلمية الواسعة، ومن أبرزهم الطبيبين الشهيرين ابن وافد وسعيد بن البغونش[2]. وتشير الروايات التاريخية – نقلاً عن المؤرخ صاعد – إلى أن صيت أبي العرب ذاع بقوة واحتل مكانة رفيعة في الميدان الطبي، خاصة بعد وفاة الطبيب" **محمد بن عبدون الجبلي"**، أحد مشاهير عصر الخلافة. وهنا يلاحظ الباحثون مفارقة تاريخية مثيرة للحيرة؛ إذ نال أبو العرب وابن عبدون من قبله ثناءً وتقديراً فاق ما ناله الجراح العظيم الزهراوي، رغم أن الأخير يُعد من كبار أطباء الإسلام ورواد الجراحة. وبالرغم من هذا المسار العلمي الحافل، إلا أن نهاية حياة أبي العرب كانت مؤسفة، فقد ابتلي في أواخر عمره بإدمان الشراب، مما أدى لضياع وقته وجهده، وحرم تلاميذه وعلماء زمانه من الاستفادة من علمه الغزير وتجاربه الطويلة، حتى وافته المنية عن عمر ناهز التسعين عاماً.[3]"

- **أبو مروان عبد الملك بن زهر(ت557ه/1162م)**

[1] المقري، المصدر السابق، ج3، ص377.
[2] ابن صاعد، الاندلسي، المصدر السابق، ص94.
[3] ابن صاعد الأندلسي،المصدر نفسه،ص103.

هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر[1]. من أسرة لمع اسمها في الأندلس ليس في علوم طب فقط بل امتدت لتشمل علوم شرعية أيضاً[2]. وقد بدأت جذور هذه النهضة العلمية مع الجد الأكبر محمد بن مروان بن زهر[3]. سار أبو مروان سيد الملك بن زهر على نهج أبيه فلحق به في صناعة الطب[4]، فتوسع في بحر الأدوية المركبة علاوة انه عرف ببراعته في تدبير الأمراض وسداد نظره في تشخيص العلل. كما لاقت مؤلفاته قبولاً واسعاً في الأوساط الطبية[5] ولم يكن في عصره من يضاهيه في ممارسة فنون الطب وصناعته خدم دولة المرابطين فحظي من قبلهم بعطايا كثيرة ونعم وافرة ولما تولى مؤسس دولة الموحدين عبد المؤمن زمام الحكم، أعاد تنظيم الأموال وأرسى قواعد العدل وخص أبا مروان عبد الملك بن زهر برعايته، وجعل اعتماده عليه في الطب فألف الثرياق السبعيني[6] ، وله من المؤلفات كتاب التشريح والجراحة[7]، وكتاب التسيير في المداواة والتدبير، وكتاب الأغذية وقد الفه من أجل ابي محمد عبد المؤمن بن علي وكتاب التذكرة[8].

[1] إبن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مج 2، ص 616، ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ج 03، ص 106 109 المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي موصول والصلة تح إحسان عباس، ص ص 18، 19.

[2] راغب السرجاني، مرجع سابق ص 237.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب مسالك ج 02 ص ص 247، 248، الذهبي، سير أعلام النبلاء ج 16 ص 422، المقري، مصدر سابق ج 01 ص 444، ابن خلكان وفيات الأعيان ج 4 ص 30.

[4] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ص 104.

[5] نهاد عباس زينل، مرجع سابق ص 252.

[6] نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 252، لطفي عبد البديع، الإسلام في اسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1958، ص 59.

[7] وهو أول كتاب عربي جاء بهذه الطريقة أي يحتوي على صور ومجموعة من المعلومات الطبية الهامة في علم التشريح والجراحة، ينظر أحمد بن ميلاد، المرجع نفسه، ص 79.

[8] ابن ابي اصبيعه، المصدر السابق، ص468.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث الموسوم بـ "الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي ..."، يتبين لنا أنّ شخصية الطبيب لم تكن مجرد ممارس لفن العلاج بالمعنى الضيق، وإنما مثلت عنصراً أساسياً في بنية المجتمع الحضارية والعلمية، وأسهمت بصورة واضحة في مختلف مجالات الحياة، سواء من الناحية العلمية أو الاجتماعية أو الإنسانية. فقد كشف هذا الموضوع عن مكانة الطبيب داخل المجتمع الغرب الإسلامي، وعن حجم العناية التي حظيت بها مهنة الطب باعتبارها من العلوم الضرورية التي ارتبطت بحفظ النفس الإنسانية وصيانة المجتمع.

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة تتبع مختلف الجوانب المتعلقة بالطبيب، بدءاً بتاريخه وصفاته وأخلاقه، وصولاً إلى أدواره العملية وأبرز النماذج التي برزت في المغرب الإسلامي والأندلس، وهو ما أتاح لنا الوقوف على جملة من النتائج المهمة التي يمكن إجمالها فيما يأتي:

أظهرت الدراسة أنّ مهنة الطب في بلاد الغرب الإسلامي لم تكن مهنة عادية، بل ارتبطت بجملة من القيم الأخلاقية والإنسانية التي كان الطبيب مطالباً بالتحلي بها، كالصدق والأمانة وحسن المعاملة والرحمة بالمريض، الأمر الذي يعكس مدى الوعي بأهمية الجانب الأخلاقي في الممارسة الطبية.

ومن خلال تتبع أجر الطبيب وقسمه، اتضح أنّ مهنة الطب كانت تقوم على ضوابط وأسس تضبط علاقة الطبيب بالمريض، وتحافظ على شرف المهنة ومكانتها، الأمر الذي يعكس تطور الفكر الطبي والتنظيم المهني في بلاد الغرب الإسلامي.

أما بخصوص مكانة الطبيب فكان يحظى بمكانة معتبرة داخل المجتمع، إذ نال احترام العامة والخاصة، وارتبط اسمه بالعلم والمعرفة والخبرة، الأمر الذي جعله يحظى بقرب من السلطة خاصة لدى الخلفاء والأمراء الذين اعتمدوا على الأطباء في رعاية صحتهم ومتابعة أحوالهم الصحية.

وكشفت الدراسة أيضاً أنّ الفقهاء لم يغفلوا عن مهنة الطب، بل تناولوا كثيراً من القضايا المرتبطة بها، سواء فيما تعلق بمسؤولية الطبيب أو أجره أو شروط ممارسته للمهنة، وهو ما يدل على حضور الطب ضمن مختلف الجوانب التنظيمية والفكرية في المجتمع الإسلامي.

أما فيما يتعلق بالدور الطبي للطبيب، فقد أبانت الدراسة عن تنوع المهام التي اضطلع بها، إذ لم يقتصر دوره على العلاج فقط، بل شمل الإشراف على نقل المعرفة الطبية كما ساهم في إعطاء دروس للطلبة المقبلين علا امتهان الطب فساعد في تكوينهم بجانب دوره أيضا

في البيمارستانات وإدارة شؤونها الطب، إضافة إلى متابعة المرضى داخل مختلف أماكن العلاج.

كما اتضح أنّ الأطباء مارسوا الطب في فضاءات متعددة، منها البيمارستانات، والقصور، والمنازل، والأسواق، وغيرها من الأماكن التي شكلت مجالاً لممارسة هذا الفن، وهو ما يعكس انتشار الخدمات الطبية داخل المجتمع الغربي الإسلامي.

وأبرزت الدراسة كذلك تنوع طرق العلاج المعتمدة آنذاك، حيث جمع الأطباء بين العلاج بالأدوية المفردة والمركبة، والجراحة، والتغذية، وغيرها من الوسائل العلاجية التي عكست تطور المعرفة الطبية في تلك الفترة.

كما بين البحث أنّ الطب في الغرب الإسلامي عرف عدداً من الاختصاصات الطبية، وهو ما يدل على درجة من التقدم والتخصص العلمي، فقد برز أطباء تخصصوا في الكحالة، والجراحة، وطب النساء، وطب الأطفال، والتجبير وغيرها من الفروع الطبية المختلفة.

ومن خلال دراسة أبرز نماذج الأطباء في المغرب الإسلامي والأندلس، تبين أنّ الغرب الإسلامي أنجب شخصيات طبية بارزة استطاعت أن تترك بصمة واضحة في تاريخ الطب الإسلامي، من خلال مؤلفاتهم وتجاربهم العلمية وخدماتهم العلاجية، حيث تجاوز أثر بعضهم حدود الغرب الإسلامي ليصل إلى أوروبا وغيرها من المناطق..

وفي الأخير، يمكن القول إنّ دراسة الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي تكشف جانباً مهماً من جوانب الحضارة الإسلامية، وتبرز مدى ما بلغته العلوم الطبية من تطور وتنظيم في تلك المرحلة. كما تؤكد أنّ الطبيب كان عنصراً فاعلاً في المجتمع، أسهم بعلمه وخبرته في خدمة الإنسان، وترك إرثاً علمياً وحضارياً ظل شاهداً على المكانة التي بلغها الطب في الغرب الإسلامي عبر العصور.

ملاحق

ملحق رقم 01:

[1]صورة توضح جلسة طبيب وهو يلقن تلاميذه.

[1]محمد البشير العامري، المرجع السابق،ص 247.

ملحق رقم 03:

قسم الطبيب لابوقراط:

أقسم بأبولو الطبيب وأسقلبيوس وهيجيا وباناسيا وجميع الآلهة والإلهات وأشهدها جميعاً علي بأن أبر بهذا القسم وأفي بهذا العهد بقدر ما تسمح به قواي وقدرتي. أقسم أني سأضع معلمي في الطب في منزلة أبوي، وأن أشركه في مالي الذي أعيش به، وأن أقوم بأوده إن احتاج إلى ذلك، وأن أعد أبناءه إخوة لي، فإذا رغبوا في تعلم الطب علمتهم إياه من دون أجر أو إلزام بشرط، وأن ألقن أبنائي وأبناء أستاذي والتلاميذ الذين ارتبطوا بالالتزام وبالقسم بحسب قانون الطب الإرشادات والدروس الشفهية وسائر المعلومات الأخرى، وألا ألقنها أحداً سواهم. وأقسم أن أستخدم العلاج لمنفعة المرضى بحسب مقدرتي وحكمتي، وأن أمتنع في استخدامه عن فعل فيه أذى أو ظلم، وألا أعطي أحداً سماً إذا طلب إلي أن أفعل ذلك، وألا أشير بفعله، وألا أضع لامرأة فرزجة تسقط جنينها، وأن أقضي حياتي وأمارس فني في النقاوة والطهر، وألا أشق مثانة فيها حصيات، بل أتخلى عن ذلك لمن يحترف هذا العمل، وألا أدخل منزلاً إلا لمنفعة المرضى، وأن أتحرز عن كل إساءة مقصودة أو أذى متعمد، وأن أمتنع بوجه خاص عن إغواء أي امرأة أو فتى سواء أكان من الأحرار أم الأرقاء، وألا أتحدث بما لايجوز إفشاؤه مما أرى أو أسمع في أثناء علاج المرضى أو في أوقات أخرى معتبراً أن الكتمان واجب علي. فإذا ألزمت نفسي بإطاعة هذا القسم ولم أحنث به، فإني أرجو أن أنعم بحياتي وبمهنتي وأن أبقى دوماً وأبداً محموداً في الناس جميعاً، أما إذا نقضت هذا العهد وحنثت بقسمي فليحل بي نقيض ما رجوت».[1]

[1] ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق، ص45.

ملحق رقم 03:صورة توضح الزهراوي وهو يجري عملية.[1]

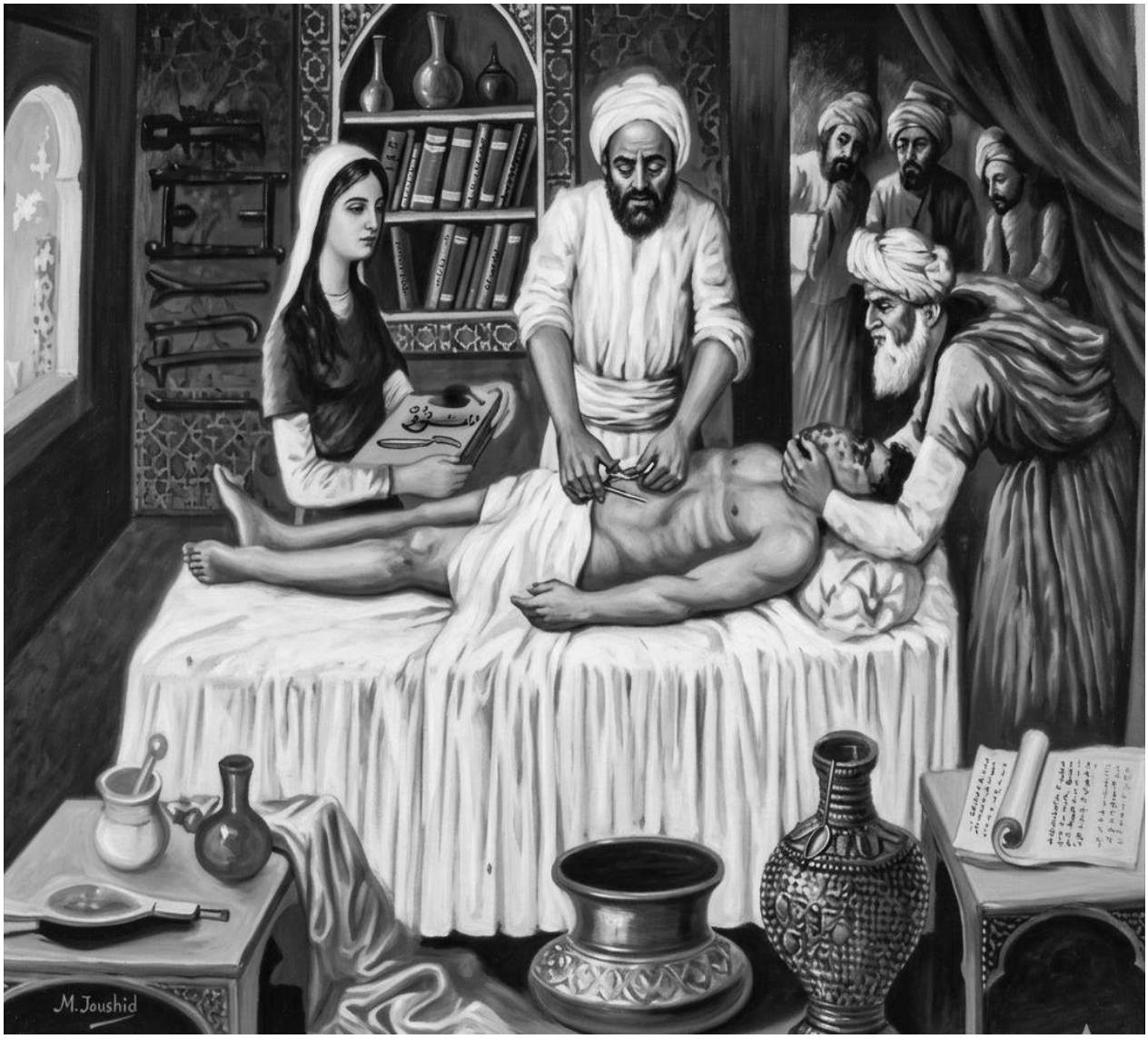

[1] الزهراوي في الطب لعمل الجراحين، تح محمد ياسر زكور،تد محمد هاشم زكور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا،2006، ص12.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الكتب الصحاح:

محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، باب الطب رقم 5678، طبعة جديدة مضبوطة ومصححة، دار ابن كثير، بيروت 2002.

مسلم، صحيح مسلم، تح : أبو قتيبة نظر محمد فاريابي، باب الطب، رقم 2204، دار طيبة، السعودية، مج،2006.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

أولا: المصادر:

1- ابن الأبار، عبد الله محمد، التكملة لكتاب الصلة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985.

2- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت 668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1996.

3- ابن البيطار، ضياء الدين، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تح: محمد العربي الخطابي.

4- ابن بشكوال، أبو جعفر أحمد بن محمد، الصلة، تح: أبو العلاء العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

5- ابن بكلارش، يونس بن إسحاق، الأدوية المفردة المسمى بالمستعين، تح: محمد العربي الخطابي، 1990.

6- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، بيروت.

7- التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، لبنان، 1996.

8- ابن الجزار، أحمد بن إبراهيم، سياسة الصبيان وتدبيرهم، تح: محمد حبيب هيلة، تونس، 1986.

9- ابن الجزار، أحمد بن إبراهيم، كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، تحقيق: سلمان قطاية، دار الرشيد للنشر، حلب، سوريا، 1979.

10- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، القاهرة، 1955.

11- الجوهري، إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، تح: أحمد عطار، بيروت.

12- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، أنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، القاهرة، 1998.

13- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

14- الحميدي، محمد بن فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، دار مصر للتأليف، 1966.

15- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001.

16- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، 2003.

17- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، أخلاق الطبيب، تح: عبد اللطيف العبد، دار التراث، القاهرة، 1977.

18- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، الحاوي في الطب، تح: محمد محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، 2000.

19- الرهاوي، إسحاق بن علي، أدب الطبيب، تح: مريزن عسيري، الرياض، 1996.

20- الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (ت404هـ/1013م)، الجراحة: المقالة الثلاثون من الموسوعة الطبية التصريف لمن عجز عن التأليف، تح: عبد العزيز ناصر الناصر، وعلي بن سليمان التويجري، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001.

21- ابن سينا، الحسين بن عبد الله، الأرجوزة في الطب، نشر وترجمة: جاني جابي، باريس، 1956.

22- ابن سينا، الحسين بن عبد الله، القانون في الطب، مكتبة المثنى، بغداد.

23- السيوطي، جلال الدين، الطب النبوي، تح: حسين الحمد، مؤسسة الكتب الثقافية.

24- الشيزري، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: الباز العريني، 1946.

25- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1912.

26- الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تح: أرناؤوط وتركي، بيروت، 2000.

27- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، بيروت، 1980.

28- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعيان مذهب مالك،تح : محمد علي بيضون، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1998.

29- أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية، تح: عادل نويهض، بيروت، 1979.

30- ابن فرحون، برهان الدين، الديباج المذهب، تح: مأمون جنان، دار الكتب العلمية، 1996.

31- الفيروزآبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، تح: محمد العرقسوسي، لبنان، 2005.

32- القفطي، جمال الدين، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، مصر.

33- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى،د ت ، المطبعة الأميرية.القاهرة1917.

34- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: شعيب الأرنؤوط، بيروت، 2004.

35- ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: الشاذلي النيفر، 1968.

36- القرطبي، محمد بن أحمد، معالم القربة في أحكام الحسبة، مركز الإعلام الإسلامي، 1976.

37- المقري، أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا، القاهرة، 1949.

38- المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، 1988.

39- عبد الواحد المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف،ج2، دار الغرب الإسلامي،ط1، تونس، 2012.

40- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004.

41- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، 1999.

42- الأنطاكي، داوود، النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان، مكتبة الثقافة، بيروت.

43- الونشريسي، أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والأندلس والمغرب، تح: زكريا عميرات، دار النشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - و دار الغرب الإسلامي/2011.

44- الإسرائيلي، سليمان بن إسحاق، الأغذية والأدوية، تح: محمد الصباح، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992.

ثانيا: المراجع:

1- الكتب:

1. إبراهيم بحّاز بكير، الدولة الرستمية (296-160 ه) (909-777 م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط 2، مطبعة العربية، الجزائر، 1999.

2 .إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، ج 2، ط 01، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1987.

3 .أحمد عيسى، تاريخ البيرمستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

4 .التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب العربي خلال القرن 4 هـ، دار المدار الإسلامي، ط 01، بيروت، لبنان، 2003.

5 .العكاوي رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل، د. ط، بيروت، لبنان، 2000.

6 .الديوجي سعيد، بيت الحكمة، مؤسسة دار الكتب، ط 2، 1972.

7 .دهان محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، ط 05، بيروت، لبنان، 1990.

8 .راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية، ط 1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، 2009.

9 .زناني أنور محمود، قاموس المصطلحات التاريخية، ط 1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

10 .السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن، تقـ. الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1990.

11 .شوقي أبو خليل، علماء الأندلس وإبداعاتهم المتميزة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2004.

12 .عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج 01، دار المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2002.

13 .عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط 2، دار الصحوة، القاهرة، مصر، 1991.

14 .عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، الطب ورائداته المسلمات، ط 01، مكتبة المنار، الأردن، 1985.

15 .عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط 2، 1980.

16 .عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، ط 03، القاهرة، مصر، 1994.

17 .عمر الشاذلي، المدرسة الطبية القيروانية، رجالاتها ومميزاتها، مركز البحوث والدراسات بالقيروان، تونس، د.س.

18 .لطفي عبد البديع، الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1958.

19 .لطيفة بنت محمد البسام، الحياة العلمية بإفريقية في عصر بني زيري، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، 2001.

20 .محمد الخطابي العربي، الطب والأطباء بالأندلس الإسلامي، دار المنار، بيروت، لبنان، 1994.

21 .محمد حبش، المسلمون وعلم الحضارة، دار أفنان، دمشق، سوريا، د.س.

22 .محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط 01، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1977.

23 .ممدوح حسين، إفريقية في عهد الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي، دار عمار، ط 1، عمان، الأردن، 1997.

24 .محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، منتدى سور الأزبكية، د. ط، د.س.

25 .نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء بالأندلس، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013.

26 .وسام حامدي، الطب والأطباء بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط المتقدم، ط 1، زينب للنشر والتوزيع، نابل، تونس، 2024.

27. يوسف بن أحمد حوالة، الحياة في إفريقية، ج 2، ط 1، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 2000م.

2- الدوريات:

1. بو عبد الله كريم، الطب في المغرب الأوسط، الواقع والمؤسسات، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 10، العدد 01، الجزائر، 2024.

2 .أحمد حقي، مؤسسات العلاج في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، مجلد 8، العدد 01، 2018.

3 .إسماعيل أوراشي، التكامل المعرفي عند الفيلسوف ابن طفيل من خلال قصته حي بن يقظان، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، المجلد 3، العدد 1، جانفي 2011.

4 .بودالية تونسية، بلمداني نوال، أشكال العلاج الطبي في الأندلس خلال القرن (4-5 هـ / 10-11 م)، مجلة دراسات، العدد 7، جوان 2015.

5 .بكوش فافة، إسهامات علماء المغرب الأوسط في انتقال وإنتاج العلوم الطبية ما بين القرون (06-09 هـ / 12-15 م)، مجلة عصور، المجلد 22، العدد 2، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، أوت 2023.

6 .حنان عبد الفتاح مطاوع، علم الجراحة في الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، مجلد 7، العدد 7، 1999.

7 .رقاد مسعودة، الطب في الدولة الرستمية الطبيب محمد بن سعيد أنموذجاً، مجلة عبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال أفريقيا،عدد 2 خاص، تيارت، 2022.

8 .رقاد مسعودة، عليلي محمد، الأطباء اليهود في الدولة الزيانية إفرايسيم الكاوة أنموذجاً، مجلة عبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال أفريقيا، مجلد 5، العدد 1، يناير 2022.

9 .سهلة حليمة، تاريخ الطب في الحضارات القديمة، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 10، العدد 2، ديسمبر 2024.

10 .عبد العزيز بن حاج كولة، أصول الطب الحديث في منجزات الطبيب أبو القاسم الزهراوي، مجلة البحوث والدراسات العلمية، مجلد 12، العدد 01، جامعة يحيى فارس بالمدية، جانفي 2018.

11 .عبد الكافي توفيق مرعب، المعلم أبقراط، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 85، ج 2، دمشق، سوريا، د.س.

12 .عبد المجيد الدجالي، القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 40، العدد 02، 2013.

13 .عاشوري قمعون، صديقي محمد، الطقوس والمعالجات الاستشفائية من أمراض الأوبئة في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق (5-7 هـ / 11-13 م)، مجلة أنثربولوجية الأديان، مجلد 17، العدد 02، جوان 2021.

14 .قاسم إيران، من تاريخ الطب الإسلامي، مجلة الرسالة، العدد 783، مصر، د.س.

15 .قاسمي بختاوي، الطب والأطباء بتلمسان في العهد الزياني، مجلة جزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 2، العدد 4، ديسمبر 2016.

16 .فتيحة تريكي، قراءة تاريخية في الصناعات النباتية ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، مجلد 9، العدد 3، نوفمبر 2019.

17. وفيقة أحمد السعيد، صالح محروس محمد، إسحاق بن عمران، مؤسس طب القيروان ودوره في تأسيس الطب الأوربي الحديث، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 7، العدد 2، مصر، جانفي 2023.

3- الرسائل الجامعية:

1.بكاي هوارية، العلاقات الزيانية المرينية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2007-2008.

2 .عبد الله بابا مؤمن أنيس، البيرمستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1 هـ - 656 هـ / 622 م - 1258 م)، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة.

3.عبدلي الحق، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (962-633 هـ / 1236-1554 م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2004-2005.

4 .محمد عليلي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين 1 و3 هـ، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016.

5 .مسعود رقاد، الأمراض بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وآفاق معرفة طبية، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ وحضارة مغرب إسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2025، ص 216.

المصادر المعربة:

1-آنجل جنثالث بالنثيا، ترجمة :حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية،ط1،شارع بور السعيد الظاهر،1987.

2-كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ط 5 ج 4، دار المعارف، القاهرة. مصر.

3-زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر فاروق بيضون وآخرون، دط، دار صادر بيروت، لبنان 2002.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة
شكر وعرفان
إهداء
قائمة المختصرات
مقدمة.....أ-و
مدخل: نشأة الطب ببلاد الغرب الاسلامي
الإطار المفاهيمي للطّب
بداية الطب الإسلامي في بلاد الغرب الإسلامي
الطب في بلاد المغرب الإسلامي
الطب في الأندلس
الفصل الأول: صورة الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي
تعريف الطبيب
اخلاق الطبيب وصفاته
أجرته وقسمه (عهده)
مكانته

الفصل الثاني: دور الطبيب ببلاد الغرب الإسلامي
نقل المعرفة الطبية
ادارة البيرمستانات
أماكن مم
طرق العلاج
التخصصات الطبية
الفصل الثالث: نماذج من أشهر أطباء بلاد الغرب الإسلامي
أطباءْ بلاد المغرب الإسلامي
أطباءْ بلاد الأنّدلس
خاتمة
ملاحق
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات
ملخّص

ملخص:

يتضمن هذا البحث دراسة حول الطبيب في بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، من حيث مكانته ووظيفته ودوره في الحياة العلمية والاجتماعية. ويسعى إلى إبراز إسهامات الأطباء في تطور الممارسة الطبية، والكشف عن طبيعة حضورهم داخل المجتمع وعلاقتهم بالسلطة والفقهاء والعامة، باعتبارهم فئة علمية حظيت بمكانة معتبرة آنذاك. كما تناول البحث الجوانب المرتبطة بأخلاق الطبيب وصفاته، وطرق ممارسته لمهنة الطب، وأهم الاختصاصات والعلاجات المعتمدة في تلك الفترة، إضافة إلى عرض نماذج من أبرز الأطباء الذين أسهموا في ازدهار الحركة الطبية والعلمية ببلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط..

.

Summary:

This research includes a study on the physician in the lands of the Islamic West during the Middle Ages, focusing on his status and role in scientific and social life. The study aims to highlight the contributions of physicians to the development of medical practice and to examine their position within society and their relationship with political authority, jurists, and the general public, as they represented an important scholarly group during that period. It also discusses the ethics and qualities of the physician, the methods of medical practice, and the main medical specialties and treatments known at the time, in addition to presenting some of the most prominent physicians who contributed to the flourishing of medicine and science in the lands of the Islamic West during the Middle Ages.

Resumen:

Este trabajo incluye un estudio sobre el médico en los países del Occidente islámico durante la Edad Media, en cuanto a su posición, función y papel en la vida científica y social. Asimismo, busca destacar las contribuciones de los médicos al desarrollo de la práctica médica y revelar la naturaleza de su presencia dentro de la sociedad y su relación con el poder, los juristas y la población en general, considerando que constituían un grupo científico que gozaba de una posición destacada en aquella época. El estudio también aborda los aspectos relacionados con la ética y las cualidades del médico, las formas de ejercer la medicina, así como las principales especialidades y tratamientos

utilizados en ese período, además de presentar ejemplos de los médicos más destacados que contribuyeron al florecimiento del movimiento médico y científico en los países del Occidente islámico durante la Edad Media.